www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد الثامن والعشرون / 15 ت الثاني 2015
الحرمل
sayı 28 AL harmal
الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük
Alharmal Dergisi
Kültür - Siyasi - 15 günde bir
ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

الطيران الروسي يرتكب مجازر وحشية جديدة في عدد من المدن السورية

ديرالزور -مجزرة البوكمال

الرقة – تدمير الجسر القديم

درعا – قصف الطيران الروسي

الوعر.. مظاهرات غاضبة منددة بالحصار ومطالبات مستمرة لتأمين الخبز

الواقع الطبي في دير الزور بين سندان داعش ومطرقة النظام

من روسيا المغبونة إلى روسيا المخدوعة ماذا سيكتب التاريخ عن حربها المقدسة؟!

هجمات باريس تُنحّي الخلافات الروسية الأمريكية على مصير الأسد في فيينا..

لورانس فابيوس: كيف يمكننا تعزيز التنسق الدولي في مكافحة تنظيم الدولة

الحرمل - خاص

لا شك أن مؤتمر فيينا أخذ معنىً آخر بعد اعتداءات باريس، كما قالت وزيرة خارجية الاتحاد الأوربي فدريكا موغيريني، لأنه ليس ثمة مصادفة في السياسة لا يكون قد تم التخطيط لها من قبل.

وقد بدأ الاجتماع الموسع لوزراء خارجية وممثلين عن عشرين دولة في فيينا لبحث الأزمة السورية، فيما خيّمت هجمات باريس على أجواء الاجتماع وألقت ظلالها على المحادثات والتصريحات، كما جاء على لسان وزير الخارجية الفرنسي لوران فابيوس لدى وصوله إلى فيينا بأن «أحد أهداف الاجتماع اليوم في فيينا، هو تحديداً أن نرى بشكل ملموس، كيف يمكننا تعزيز التنسيق الدولي في مجال مكافحة تنظيم الدولة الإسلامية»، فيما نحّت روسيا والولايات المتحدة خلافاتهم في شأن مصير الأسد جانباً للتعبير عن التضامن مع فرنسا، وتعهدتا بمحاربة الإرهاب.

ولم يخرج المؤتمر عن توقعات السفير الأمريكي السابق في سوريا روبرت فورد، الذي قال: «إن مفاوضات فيينا لم تحقق أي نجاح أو تنهي الحرب، وهي مبنية تماماً على «استراتيجية الأمل» فقط».

إنطلاق مؤتمر قمة العشرين

الحرمل - خاص

من المتوقع أن يكون ملف الإرهاب حاضراً بقوة في قمة العشرين المقامة في مدينة أنطاليا التركية، والتي سيترأس جلساتها كافة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، خصوصاً بعد أن ضربت مجموعات إرهابية مواقع مدنية عدة في قلب باريس العاصمة الفرنسية، والتي نجم عنها أكثر من 130 قتيلاً ومئات الجرحى، كما ستكون الأزمة السورية وتداعياتها، وملف اللاجئين في سلم أولويات المؤتمر، ضمن توقعات تشير إلى أن دول العشرين ومن سيحضر القمة من الدول الأخرى، سيكون لهم دور أساسي في وضع مخرجات حلول لأزمات منطقة الشرق الأوسط، خصوصاً ما يتعلق بالملف السوري، وتداعياته المتعلقة بالإرهاب، وأزمة تدفق اللاجئين إلى أوربا.

ذرور الحرمل

تـاج القيصـر لا يحميـه مـن وجـع الـرأس..!

بسام البليل

مـن روسـيا القيصريـة التـي رعـت اتفاقيـة سـايكس بيكـو 1916 وصادقـت عـلى اقتسـام الهـلال الخصيـب، وتفاهـمات الانتـداب عـلى سـوريا والعـراق بـين فرنسـا وبريطانيـا، إلى روسـيا الاتحاديـة 2015 التـي أعلنـت نفسـها دولـة منتدبـة مـن خـلال إقـدام الكريملـين عـلى منـح الرئيـس فلاديمـير بوتـين تفويضـاً بنـشر قـوات عسـكرية في سـوريا.

وبمباركـة النظـام السـوري، وإغضـاء الولايـات المتحـدة، والتنسـيق مـع تـل أبيـب وطهـران، شـنّت المقاتـلات الروسـية في 2015/9/30 أولى غاراتهـا الجويـة في سـوريا، عـلى مـا زعمـت أنهـا مواقـع لجماعـات إرهابيـة، في اسـتعراض أهـوج للقـوة العسـكرية، التـي تبـين أن أهدافهـا الأساسـية كل مـن يحمـل السـلاح ضـد بشـار الأسـد، ولا سـيما قـوى المعارضـة السـورية المعتدلـة، وكتائـب الجيـش الحـر، دون اسـتثناء للمدنيـين، والبنـى التحتيـة المدنيـة، فيـما يدخـل في شـمول جرائـم الحـرب، والجرائـم ضـد الإنسـانية. وبـازدراء شـديد للقوانـين الناظمـة لحمايـة ضحايـا الحـرب، واتفاقيـات حمايـة المدنيـين الدوليـة ـ لاهـاي 1907 ـ جنيـف الرابعـة 1949. والبروتوكـول الإضـافي لعـام 1977.

ودون أيـة خشـية مـن الإحالـة إلى محاكـم الجـزاء الدوليـة، معقـدة الـشروط، والتـي تملـك روسـيا أحـد مفاتيـح تعطيلهـا. ودون أي اعتبـار للعواقـب الدوليـة والإقليميـة، باعتبـار أن العـالم كلّـه يسـاهم في الفـوضى السـورية، واسـتجلاب عنـاصر الـصراع إلى أرضهـا.

وبمجافـاة وقحـة للقيـم الأخلاقيـة التـي تديـن تأييـد رئيـس قاتـل لشعبه .

ظـن بوتـين، مـع فائـض القـوة التـي بيـده، والقواعـد الجويـة والبحريـة التـي أقامهـا في السـاحل السـوري في غفلـة مـن العـالم، أنـه يسـتطيع اسـتدامة مرابطـة القوات الروسـية في الميـاه الدافئة، وتثبيـت حضـوره الطويـل في سـوريا، وتعزيـز هيمنتـه ونفـوذه في المنطقـة. وأنـه يسـتطيع تغيـير قواعـد الـصراع، وترجيـح ميـزان القـوى عـلى الأرض لصالـح النظـام.

ولكـن مـا لبـث خـلال شـهر ونصـف مـن حملتـه العسـكرية أن تبـيّن لـه أنـه واهـم، وأن النظـام السـوري المتهالـك لـن يسـتطيع تحقيـق أيـة مكاسـب عـلى الأرض، وأنّ الحـرب في سـوريا لـن تُحسـم بالضربـات الجويـة.

وأن النظـام فاقـد الشرعيـة لا يسـتطيع أن يُعطـي لروسـيا شرعيـة التواجـد العسـكري عـلى الأرض السـورية، وأنّ الـروس في خطوتهـم هـذه كمـن ربـط نفسـه بسـفينة تغـرق، كـما وصفهـا وزيـر الدفـاع الأمريـكي أشـتون كارتـر.

وأنّ هـذا التدخـل الأخـرق في سـوريا سـيزيد مـن عزلـة روسـيا وأعبائهـا، والانتقـادات الموجهـة لسـلوكها العسـكري وسياسـتها الخارجيـة، وأنّ مصالحهـا لـن يُكتـب لهـا الاسـتقرار في سـوريا، وعمـوم دول المنطقـة، مـع هـذا الاسـتعداء الصـارخ للشـعب السـوري.

وأن الحـرب التـي بدأتهـا في سـوريا قـد تتحـول إلى حرب اسـتنزاف طويلـة الأمـد، وقـد تمتد نيرانهـا إلى سـاحات المدن الروسـية.

لقـد حـذرت موسـكو في مطلـع عـام 2015 مـن عواقـب المغامـرة باسـتخدام القـوة عـلى لسـان وزيـر خارجيتهـا سـيرجي لافـروف في كلمـة ألقاهـا أمـام الأكاديميـة الدبلوماسـية الروسـية، وهـا هـي اليـوم تقـع في المحـذور الـذي بـدأ يُصـدّع رأس القيـصر بوتـين، الباحـث عـن العـلاج في اسـتعجال الحلـول السياسـية بعـد أن ولغ في الـدم السـوري، وأصبـح جـزءاً مـن المشـكلة وليـس جـزءاً مـن الحـل، لأن مـن يرعـى القتـل لا يمكـن أن يكـون راعيـاً للسـلام.

الطيران الروسي يرتكب مجازر وحشية جديدة في عدد من المدن السورية

ناشطون يرصدون استخدام الطيران في عمليات القصف قنابل محرمة دولياً

الحرمل ـ خاص

قصف الطيران الروسي لمدينة الرقة – الجسر الجديد

قصف الطيران الروسي – الجسر القديم

لم يتوقف الطيران الروسي وطيران النظام المجرم عن قصف مناطق المدنيين في معظم المدن والبلدات السورية على مدى الأسبوعين الماضيين، موقعاً مجازر وحشية جراء استخدامه لقنابل فوسفورية وعنقودية محرمة دولياً، استخدمها بكل وحشية بالتزامن مع استمراره قصف المناطق السورية بالبراميل والحاويات المتفجرة.

مجازر مؤلمة في الرقة

في الرقة لم يتوقف قصف الطيران للمدينة وضواحيها منذ بدء الطيران الروسي حملته الإجرامية، التي جاءت لتثبيت نظام الأسد بالحكم ومؤازرته في عمليات القتل والتدمير وتهجير السكان التي تستهدف الشعب السوري منذ اندلاع ثورته المباركة، وفي بداية الشهر الجاري بدأ بارتكاب جرائمه الوحشية ضد أهالي الرقة موقعاً مئات القتلى والجرحى من المدنيين العزل، كان أشدها الغارات التي نفذها في 2015/11/3 وبلغت أكثر من 30 غارة في يوم واحد، ثم تابع قصفه في اليوم الثاني والذي يليه، وكانت الحصيلة أكثر من خمسين شهيداً وعشرات الجرحى والمفقودين، واستهدف خلال غارته مواقع عدة أبرزها ضرب جسر الرقة القديم والجسر الجديد، وأحدث فيهما ضرراً بالغاً، كما تضرر خط مياه الشرب المار فوق الجسر القديم، ما أدى لانقطاع المياه عن أهالي الرقة بالكامل.

استشهاد عشرات العاملات فوق جسر المنصور «القديم»

نتيجة كثافة الطيران وغزارة النيران التي طالت الرقة، وقطع الجسر في الضربة الأولى، كان يتواجد في منطقة الكسرات عشرات العاملات الزراعية، وأثناء القصف المتواصل وخشيتهن من التعرض للموت، ومحاولتهن الوصول إلى بيوتهن في حي الرميلة بالرقة، حاولن الذهاب دون جدوى لعدم وجود آلية لنقلهن، لكن تطوع ثلاثة شبان من أهالي المنطقة لنقلهن، وأثناء عبورهم الجسر جاءت الطائرات وألقت حممها باتجاه الجسر في غارة ثانية، ووقعن ما بين شهيدات وجريحات، وبينت الصور التي انتشرت على صفحات التواصل الاجتماعي فظاعة إجرام الطيران الروسي في استخدامه الأسلحة المحرمة دولياً، حيث كانت أغلب الجثث متفحمة أو مقطعة إلى أشلاء متناثرة.

في اليوم الثاني بادر عمال مؤسسة مياه الشرب من إصلاح الأضرار التي أصابت الخط الرئيسي لمياه الشرب، حيث استبدلت الأنابيب المحطمة بأنابيب جديدة، وعادت المياه إلى الرقة من جديد.

في الوقت الذي كانت طائرات النظام والطيران الروسي تنفذ غاراتها على مدينة الرقة، قام عناصر التنظيم بالتضييق على أهالي المدينة ومنعهم من التواصل مع أهلهم في الخارج، واعتقال عدد من الشباب والنساء في حملات متتالية طالت عموم محلات الانترنيت، كما منعوا سكان المدينة من النزوح منها، خصوصاً فئة الشباب، وخلت الشوارع من المارة، بالتزامن مع سماع صفارات الانذار والإسعاف، ومنع الاقتراب من أماكن القصف، وشهدت أسواق مدينة الرقة في اليوم التالي لعمليات القصف ارتفاعاً كبيراً في اسعار المواد التموينية والاستهلاكية، ونقص حاد في عدد من المواد الأساسية كالخضار والسكر والشاي واللحوم والألبان في ظل شح الموارد المالية وانعدام فرص العمل منذ سيطرة تنظيم الدولة على مقدرات المحافظة الاقتصادية.

مجزرة وحشية في مدينة البوكمال في دير الزور

أكثر من 55 شهيداً وقعوا في مجزرة وحشية ارتكبها الطيران الروسي في سوق شعبي بمنطقة الطويبة إحدى ضواحي مدينة البوكمال، ففي الغارة الأولى أوقع العشرات بين قتيل وجريح، وعندما فزع الأهالي لانتشال الضحايا باغتهم الطيران بضربة ثانية، في منظر وحشي أعاد إلى الأذهان جرائم الحرب التي ارتكبها النازيون في الحرب العالمية الثانية، حيث أظهرت الصور التي انتشرت على صفحات التواصل الاجتماعي بشاعة إجرام الأسد وبوتين، وكانت معظم الجثث محروقة أو متفحمة، وأكد ناشطون أن الطيران الروسي يرتكب جرائمه الوحشية باستخدام الأسلحة المحرمة الدولية، وسط صمت دولي عن هذا الإجرام الذي يطال المدنيين في كل الأماكن من سوريا.

براميل الموت ما زالت تنهمر على رؤوس المدنيين.

بلغ عدد البراميل المتفجرة التي ألقاها الطيران المروحي على مدينة داريا في يوم الأربعاء 2015/11/10 أكثر من 30 برميلاً، فيما أحصت الشبكة في تقريرها الذي يوثق عدد البراميل المتفجرة التي ألقتها قوات النظام في سوريا خلال شهر تشرين الأول الماضي، ونشرته على موقعها الإلكتروني، وأكد أن النظام ألقى 1438 برميلاً متفجراً على عدد من المحافظات السورية، وكان نصيب محافظة ريف دمشق الحصة الأكبر من البراميل التي طالت مدن وبلدات المحافظة الخارجة عن سيطرته، وبلغ عددها 947 برميلاً متفجراً. وجاءت درعا في المرتبة الثانية، حيث ألقى الطيران المروحي عليها 196 برميلاً متفجراً، ثم حماة 62 برميلاً متفجراً، ومحافظة القنيطرة 61 برميلاً، ثم إدلب 54 برميلاً، وحلب 49 برميلاً، وحمص 39 برميلاً، ودمشق 26 برميلاً، وأخيراً اللاذقية 4 براميل متفجرة. وتسببت هذه البراميل بقتل 69 شخصاً بينهم تسعة أطفال وثمان سيدات. وجاءت رداً على إعلان السفير الروسي في الأمم المتحدة فيتالي تشوركين، الذي أعلن عن نيّة النظام السوري التوقف عن رمي البراميل المتفجرة على المناطق الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة، في معرض رده على محاولة فرنسا لإصدار قرار من مجلس الأمن يدين النظام المجرم جراء استهدافه المدنيين بالبراميل المتفجرة.

بعد تحرير مورك الثوار يحررون حواجز العبود

عبيدة أبو خزيمة – حماة

ما زال التقدم لصالح الثوار في غزوة حماة مستمراً، وتحقيق مكاسب كبيرة على حساب تراجع قوات النظام، التي تكبدت خسائر كبيرة في صفوف قواته وميلشياته في ظل تخبط كبير في صفوف مؤيديه جراء وصول عشرات القتلى بشكل يومي من النظام إلى مشفى حماة الوطني.

أفاد مسؤول المكتب الإعلامي لجبهة شام عن قيام الثوار بهجوم واسع وكبير ضمن معركة أطلقوا عليها اسم غزوة الله غالب وتهدف لتحرير قرية المغير وتل الصخر وصوامع كفرنبودة بريف حماة الشمالي، مبيناً أن الفصائل المشاركة في العمل هي كل من جبهة الشام وحركة أحرار الشام الإسلامية وتجمع العزة وجيش السنة قطاع حمتة وحركة فجر الشام الإسلامية وفيلق الشام، مضيفاً أن الثوار استطاعوا بعد تمهيد قوي جداً بالمدفعية الثقيلة والدبابات ومدافع الهاون وجهنم من تدمير القوة المحيطة بهذه الحواجز وليبدأ الثوار بالاقتحام.

وأكد المصدر أن الثوار بعد ساعتين من بدء الاقتحام تمكنوا من تحرير كل من الصوامع وتل الصخر وفي قرية المغير تمكن الثوار من اختراق صفوف العدو وتحرير أجزاء واسعة منها إلا أن القصف العنيف من قبل الطيران الروسي والقصف الصاروخي والمدفعي المتواصل أجبر الثوار على الانسحاب حفاظاً على أرواحهم وما زالت الاشتباكات مستمرة حتى اللحظة لتصبح المغيرة منطقة اشتباكات وهدف ناري لكلا الطرفين.

وأكد مسؤول المكتب الإعلامي على استمرار عمليات التمهيد التي تستهدف أماكن تمركز قوات النظام في المغير بهدف إعادة تحريرها بالكامل وتضييق الخناق على قوات النظام في كرناز والسقيلبية والحاميات، مشيراً إلى أن الثوار تمكنوا من تدمير دبابة في المغير واغتنام كمية من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة.

وقال الناشط الميداني حيان المحمد أنه في الأثناء التي كانت تدور فيها المعارك على محور المغير كانت هنالك أيضاً تدور جنوبي مورك الهدف منها تحرير حواجز تجمع العبود الاستراتيجية الواقعة جنوبي مورك مبيناً أن فصيل جند الأقصى هو الذي يعمل على هذا المحور.

وأضاف المحمد أنه بعد اشتباكات عنيفة والتمهيد بمختلف أنواع الأسلحة تمكنوا من السيطرة على حاجز العبود والمداجن وجنوب النقطة الرابعة وضهرة العبود وبناء السرياتل وجنوب حاجز العبود، مؤكداً أن مورك أصبحت الأن محررة بالكامل وأصبح الطريق أمام الثوار مفتوحاً إلى صوران التي تعد خزان بشري لقوات النظام.

وأكد المحمد أن الثوار تمكنوا من تدمير سيارة زيل على حاجز العبود وتدمير ثلاث سيارات أثناء هروب قوات النظام من منطقة العبود على طريق مورك صوران كما تمكن الثوار من اغتنام ثلاث دبابات وعربتي بي م بي وتم أسر 9 عناصر من قوات النظام وقتل عدد أخر وقال المحمد أن الطيران الحربي والمروحي لم يكن يفارق الأجواء فكان يقصف تارة مناطق الاشتباكات وتارة البلدات والقرى والتجمعات، حيث شن الطيران الحربي الروسي غارات على مورك واللطامنة وكفرزيتا بريف حماة الشمالي، كما شن أيضاً غارات على قرى الجابرية وكفرنبودة مما أدى إلى دمار هائل في البنية التحتية وتعرضت كل من قرية البدرية وشيرمغار والحمرا بجبل شحشبو بريف حماة الشمالي لقصف من حاجز جورين.

وفد أممي يزور حي الوعر وسكان مهين يناشدون السيارات لنقلهم إلى أماكن آمنة

يعرب الدالي - حمص

وفد أممي تابع للمكتب السياسي في الأمم المتحدة دخل حي الوعر المحاصر ضم مديرة مكتب ديستورا السيدة «خولة مطر» بالإضافة للسيد «يعقوب الحلو» سفير الأمم المتحدة وبعض المعاونين والمرافقين، وقد زار الوفد مكتب مجلس محافظة حمص في الحي، وقابل رؤساء المكاتب من مختلف الشرائح في الحي، وقد قدم المجلس تقارير كاملة عن وضع الحي المعيشي والخدمي والطبي والصحي.

أفاد محمد الحمصي مراسل مركز حمص الإعلامي في الحي أن الوفد عبر عن تقصير الأمم المتحدة في مساعدة أهالي حمص، وأن مهامهم لم تكلل جميعها بالنجاح، مضيفاً أن الوفد ألتقى أيضاً القادة العسكريين في الحي مع لجنة المفاوضات التي ناقشت مع الوفد أهم الأسباب التي تعيق الاتفاق بين الطرفين، والانتهاكات التي تقوم بها الميليشيات التابعة للنظام على أطراف الحي.

وقالت خولة مطر في تصريح صحفي: إن هدف الزيارة هي متابعة للخطة التي أطلقها ديمستورا، والتي تهدف لتحرك سريع لحل سياسي للأزمة السورية، ووضع خطط على الأرض تعزز فكرة ديمستورا كإبرام هدن واتفاقيات، ولكن المطلوب هو وجود حل لإيقاف إطلاق النار في كل سورية، وأنهم بصدد تفعيل العمل السياسي لكي يثبتوا لمجموعة العمل في فيينا أنهم فعلا بدأوا بحسن النوايا لبدء عمل جدي بعملية حل سياسي.

هذه الزيارة كانت الثانية من نوعها فقد زار وفد مشابه الحي منذ بضعة أشهر في نهاية آب الماضي، وكان يضم أيضا خولة مطر وأمير ندا المستشار العسكري وقد اجتمعوا مع جميع شرائح الحي، وشهد الحي بعدها تصعيد عسكري وحصار غذائي خانق.

فيما أطلق أهالي مهين نداءً إلى السيارات في الشمال السوري من أجل التوجه إلى القرية ومساعدتهم من أجل النزوح، فمنطقة مهين منطقة صحراوية بعيدة عن الطرق الرئيسية وبسبب المعارك في المنطقة معظم الطرق مقطوعة فأصبحت السيارات قليلة وعدد العوائل التي تريد النزوح كبير جداً، ولا يوجد سيارات ولذالك يسيرون على الأقدام في الصحراء وعلى الطرقات متجهين من القريتين إلى الشمال السوري، وبلغ عدد الأسر التي نزحت حتى الآن 13 ألف عائلة من أصل 30 ألف أسرة.

حمص ـ آخر التطورات

واصل الطيران الروسي قصفه للريف الشرقي فاستهدف بعدة صواريخ أحد معامل غسيل الفوسفات في منطقة الصوانة غربي تدمر، ما أدى إلى إحداث أضرار كبيرة في معدات المعمل وآلياته؛ كما استهدف أيضاً محطة كهرباء الجديدة على طريق عام تدمر-دمشق والواقعة بالقرب من منطقة السكري، وتسبب القصف بتدمير بسيط ببعض معدات وتجهيزات المحطة؛ أمّا في الريف الشمالي فقد استهدفت مدينة الحولة وبلدة الغنطو وقرية تيرمعلة بقذائف 57 مم والرشاشات الثقيلة؛ كما دارت اشتباكات متقطعة بالرشاشات المتوسطة في الثغور الأمامية لجبهة حوش حجو، و تم إعطاب تركس على باب الفرقة الأوسط على أيدي الثوار في تيرمعلة. أيضاً شهد حي الوعر مظاهرة لليوم الثاني تنديداً بأزمة الخبز.

إنسانيا: تستمر معاناة نازحي ريف حمص الشرقي والشمالي الذين يعيشون أوضاع مأساوية خاصة أنهم على أبواب الشتاء وهم بلا مأوى ولا أي شيء من مقومات الحياة أمام مرأى ومسمع المجتمع الدولي؛ ولا تزال معاناة سكان حي الوعر من الحصار المطبق وأزمة لكافة المواد الأساسية أهمها الخبز وحليب الأطفال مستمرة.

حمص - الحرمل

الوعر جوع وحصار خانق..
مظاهرات غاضبة منددة بالحصار ومطالبات مستمرة لتأمين الخبز

مهند بكور - حمص

خرجت مظاهرات غاضبة في حي الوعر المحاصر في التاسع من نوفمبر من الشهر الجاري، تندد باستمرار الحصار على الحي، وفقدان بعض المواد الغذائية وخاصةً مادة «الخُبز».

أفادت الناشطة الإعلامية «غرام» أن قوات النظام تسمح بعض الأحيان بدخول المواد الغذائية بنسبة قليلة وخاصةً «الأطفال» وكان أبرز تلك المجازر مجزرة «حديقة الألعاب» وقد أفاد ذات المصدر أن عدد شهداء المجزرة وصل إلى 23 شهيداً جلّهم من الأطفال، ونتج عن هذه المجازر إصابات خطيرة لا يمكن معالجتها، وفي ظل الحصار الخانق ونزوح أغلب الأطباء وانعدام المعدات والمستلزمات الطبية وتعطل العديد منها، بسبب عدم توفر مختصين للصيانة أدى إلى مشاكل في المشفى الميداني للحي، وهذا ما دفع بعض الأهالي مجبرين الخروج إلى الأحياء المحتلة لتلقي العلاج، فواجههم النظام باعتقالات تعسفية نجا منها الأقلية، كما عانى معظم المصابين من ظروف صحية قاتلة، نظراً لبقائهم في الحي وخوفهم من الاعتقال.

ومع تواجد نسبة كبيرة من المعاقين وكما أفاد المكتب الطبي «لحي الوعر» أنه يوجد داخل الحي المحاصر الكثير من المعاقين منهم من بترت أطرافهم العلوية والسفلية وخاصةً الأطفال، وأشار المكتب إلى أن الأطفال الذين هم بحاجة ماسة إلى «الحليب ، الأدوية» التي فقدت بشكل شبه تام من الصيدليات العامة والخاصة، وبالنسبة لمرضى الأمراض المزمنة، هناك مصابين بمرض السرطان عانوا بشدة من الألم بسبب فقدان الجرعات الكيماوية.

صمود الحي أذهل العالم فرغم كل الخطط الفاشلة التي استخدمها النظام مازال الأمل يتجدد كل يوم رغم، فقد تعايش السكان مع هذه الأوضاع الصعبة، واستمرت حياتهم الطبيعة، رغم كل ما يحصل، والجميع يسعى لتأمين قوت يومهم مع انعدام فرص العمل، والتي باتت شبه مستحيلة، ويقول «خالد»: «هنا في حي الوعر هناك أعداد كبيرة من الشباب يعانون من البطالة بسبب عدم توفر فرص العمل، فمن أراد العمل بمتجر لم يستطع ذلك لأن المحلات التجارية خالية ولا يوجد ما يباع ويشترى.

وفي ظل هذا الوضع يقوم بعض التجار باحتكار المواد الغذائية وبيعها بأسعار باهظة جداً وتختلف الأسعار من تاجر إلى آخر، وهذه بعض الأسعار لبعض المواد، والجدير بالذكر أن أغلبها غير متوفر «سعر كيلو السكر ل 2000 ل.س، كيلو السمنة 1800ل.س، كيلو الشاي 2000ل.س، لتر الزيت 3000ل.س، كيلو البرغل 500ل.س، كيلو المعكرونة 1000ل.س، كيلو الطحين 2000ل.س، وربطة الخبز 100ل.س إن وجدت»، وهذا مع فقدان مستمر لمواد التنظيف وتخوف الأهالي من الأمراض المعدية كالجرب والقمل.

بعد فشل النظام المتكرر التقدم نحو الحي بشتى الوسائل العسكرية يستخدم هذه المرة، خطة مروعة ينفذها النظام لتركيع الحي الصامد حيث قام بـ منع إدخال «الخبز»، فاضطر ذلك بعض نساء الحي للذهاب للفرن الآلي، الذي يقع تحت سيطرة النظام للحصول على «الخبز» فواجههم عناصر النظام بـ«توبيخ وتحقير وشتائم وتوقيفهم لساعات طويلة»، وإعطاء الأقلية منهم «ربطة الخبز» بأسعار باهظة جداً، وهذا ما تسبب بغضب عارم ساد شوارع الحي استدعى خروجهم بمظاهرات تندد بفقدان «الخبز» واستمرار الحصار الخانق.

النظام يستعيد مطار كويرس العسكري

تمكنت قوات النظام من فك الحصار عن مطار كويرس العسكري في ريف حلب الشرقي بعد معارك وهمية مع تنظيم الدولة انسحب على إثرها التنظيم من محيط المطار.

مطار كويرس والذي يبعد عن مدينة الباب قرابة 27 كيلو متراً حاصره الثوار نهاية عام 2012 وخاضوا على أبوابه اشتباكات عنيفة وعدة معارك لمحاولة تحريره من قوات النظام، واستشهد على أبواب المطار وأسواره عشرات المقاتلين من كتائب الجيش الحر.

بعد احتلال تنظيم داعش لمدن ريف حلب الشرقي بداية عام 2014 قاتل الثوار المحاصرين للمطار، ولتتمكن قوات النظام يوم الثلاثاء 10-11-2015 من فك الحصار والوصول إلى داخل المطار.

حلب - الحرمل

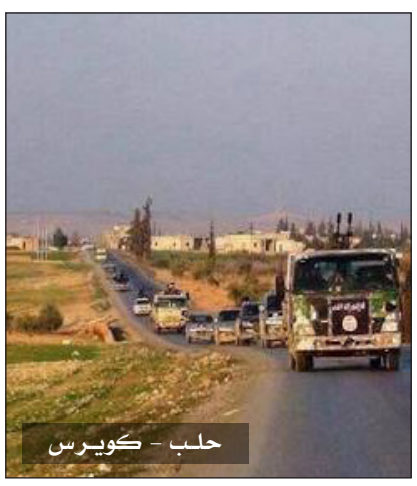

قصف متواصل لطيران النظام على مناطق درعا المحررة

قام الطيران الحربي المجرم بشن غارات جوية على مدن وبلدات محافظة درعا، فقد استهدف انخل بغارة جوية من قبل الطيران الحربي الروسي، كما قامت عصابات الأسد المجرمة باستهداف مدن وبلدات محافظة درعا بالمدفعية الثقيلة وبقذائف الهاون وراجمات الصواريخ، وتركز القصف في محيط ووسط بلدات جاسم ودرعا البلد وانخل وزمرين والشيخ مسكين، ما أدى لسقوط العشرات من الشهداء والجرحى.

وفي ظل هذا القصف المتواصل للمناطق الخاضعة لسيطرة قوى المعارضة، تسوء أوضاع السكان الإنسانية، فقد شهدت مدن وبلدات محافظة درعا انقطاعاً للتيار الكهربائي معظم أوقات اليوم، وقطع الاتصالات الأرضية والخلوية، وانقطاع مياه الشرب أيضاً عن الأهالي، وهناك نقص كبير في المواد الغذائية والمحروقات ومادة حليب الأطفال الرضع، وإغلاق تام لأغلب المشافي الميدانية.

درعا ـ الحرمل

جبهة مطار ديرالزور تعود الى الواجهة من جديد

دير الزور ـ الحرمل

عادت جبهة المطار العسكري في ديرالزور للاشتعال من جديد حيث دارت اليوم وأمس معارك عنيفة بين داعش وقوات الأسد استخدمت فيها الأسلحة الثقيلة والمتوسطة في عدة محاور بمحيط المطار تركزت عند كل من محور مزارع الدغيم ومعمل السراميك في الجهتين الشرقية والشمالية للمطار.

المعارك اليوم ارتفعت حدتها بشكل أكبر من اليوم السابق حيث فجرت داعش عربة مفخخة محملة بثمانية أطنان من المتفجرات استهدفت فيها تجمعات لقوات الأسد في الجهة الشرقية من المطار واستهدفت المطار بعشرات قذائف الهاون فيما رد النظام بشن عدة غارات جوية استهدفت من خلالها كل من محيط مطار دير الزور وحي الصناعة وحي الحويقة في مدينة دير الزور وشن غارة أخرى استهدفت دوار الحلبية أوقعت شهيداً مدنياً وعدة جرحى، ولم ترد أي معلومات حول الخسائر البشرية بصفوف داعش أو قوات الأسد خلال المعارك الجارية.

داعش تكثّف الاعتقالات التعسفية ضد أهالي ديرالزور

صعدت داعش من وتيرة حملات الإعتقالات و المداهمات في محافظة ديرالزور وريفها خلال الأيام القليلة الماضية، حيث قام التنظيم منذ ثلاثة أيام بشن حملات دهم واعتقال شملت مناطق «الصبحة والدحلة وجديد البكارة» كما تم اعتقال العديد من المارّة إضافة لعدد من عمال محطة التصفية، في الوقت ذاته كانت هناك حملات اعتقال في منطقة الصالحية بهدف إخضاع المعتقلين لدورة شرعية في أحد مساجد المنطقة وهو ما حدث في مدينة موحسن أيضاً.

وكذلك شن التنظيم حملة مداهمات طالت العديد من مقاهي الإنترنت في بلدة الشحيل في ريف ديرالزور الشرقي واعتقال العديد من الشبان دون توجيه أي تهم لهم.

واليوم قامت داعش باعتقال عدد من الشباب في مدينة البوكمال بتهمة قيامهم بحلق ذقونهم كما قامت باعتقال ثلاث نساء في بلدة صبيخان في الريف الشرقي لديرالزور.

حملات الاعتقال تنوّعت بين اعتقال عشوائي للمارّة واعتقال لأشخاص معينين بناءً على بلاغات وصلت للتنظيم وبين تهمٍ تعسفيةٍ كما حصل في مدينة البوكمال.

الطيران الفرنسي يقصف مواقع النفط في دير الزور

دير الزور ـ الحرمل

قصف الطيران الفرنسي يوم الأحد بتاريخ 2015/11/8 منشأة نفطية لتنظيم «داعش» في مدينة دير الزور كما أعلن وزير الدفاع الفرنسي جان ايف لودريان في العاصمة السنغالية داكار بأن الغارات استهدفت مواقع لتنظيم داعش يستخدمها بشكل مستمر.

وقال الوزير الفرنسي، في تصريح صحفي على هامش منتدى دولي في داكار حول السلام والأمن في أفريقيا: «في سوريا تدخلنا مساء أمس عبر ضربات جوية على نقطة تسليم النفط في ضواحي دير الزور على الحدود بين العراق وسوريا».

وهي الضربة الفرنسية الثالثة في سوريا منذ قرار الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند بدء عمليات برية ضد تنظيم «داعش» في مطلع سبتمبر الماضي، واستهدفت أول ضربتين معسكرات تدريب يتواجد فيها مقاتلون أجانب تشتبه باريس أنهم كانوا يعدون اعتداءات في فرنسا.

وقال لودريان: إن فرنسا وسَّعت هذه المرة نطاق عملياتها إلى مراكز مختلفة حيث «يتم أخذ النفط لنقله إلى مكان آخر ويستخدمه التنظيم من أجل آلياته.

وكان الرئيس هولاند مهد الطريق أمام توسيع الضربات ضد تنظيم «داعش» عبر إعلانه أنه يريد ضرب «معسكرات التدريب وكل الأماكن التي يمكن أن يهدد فيها الإرهاب أراضينا». وأعلن آنذاك عن نشر حاملة الطائرات الفرنسية «شارل ديغول» في المنطقة بهدف زيادة قدرات الضربات للجيش الفرنسي في العراق وسوريا.

وأكد لودريان أن الضربات الفرنسية وبينها ضربة الأحد نفذت على أساس معلومات جمعها الفرنسيون خلال عمليات طائرات من غير طيار رصدت مواقع التنظيم وما يقوم به.

حوادث متفرقة خلال يومين ماضيين

1 - قصف من الطيران الحربي يطال أحياء المدينة ومحيط المطار

2 - ديرالزور :

استشهاد امرأة أمس برصاص قناص تبع لقوات الأسد في حي العمال داخل مدينة ديرالزور.

3 - اعتقالات في صفوف الشباب في البوكمال تشنها داعش بحجة مخالفة الزي الشرعي وحلق الذقن.

4 - ديرالزور:الطيران الحربي المجرم يشن ثلاث غارات على المدينة فيما شن أكثر من ست غارات في محيط المطار العسكري

5 - ديرالزور صبيخان:تنظيم داعش يبقي على صالة أنترنيت واحدة في القرية ويشترط على من يدخل الصالة تسجيل اسمه واسم من يريد أن يتواصل معه

6 - ريف ديرالزور صبيخان:تنظيم داعش يعتقل ثلاث نساء في القرية داخل صالة الإنترنيت بسبب عدم تسجيل البيانات قبل استعمال الجوال

7 - ريف ديرالزور - البوكمال: جهاز الحسبة التابع لتنظيم داعش يشن حملة اعتقالات بأسواق المدينة طالت عدداً من الأشخاص الذين يقومون بحلق ذقونهم.

8 - ريف ديرالزور - أبو حمام: تنظيم داعش يبلغ أهالي القرية السماح بعودة ما تبقى من أهالي القرية المنفيين منها بوقتٍ قريب.

9 - ريف ديرالزور - المطار العسكري: سقوط عدد من القتلى من الميليشيات التابعة لقوات النظام في المعارك الأخيرة بمحيط المطار العسكري. .

-10 ريف ديرالزور الشرقي: تنظيم داعش يقوم برجم امرأة من العشارة في بلدة بقرص فوقاني وذلك بتهمة الزنا بحسب ماقاله عناصرالتنظيم في البيان .

داعش تعزل دير الزور عن العالم

بدأت داعش منذ فترة حملة ممنهجة لقطع الإنترنت بالكامل عن مدينة دير الزور وريفها بشكل تدريجي وصولاً إلى قطعه بشكل نهائي وعزل المحافظة كلياً عن العالم الخارجي، حيث بدأت الحملة عبر منع نواشر الإنترنت في المنازل ومنع بث الإنترنت من المقاهي إلى خارجها وحصر الخدمة داخل مقاهي الإنترنت فقط.

الآن بدأ التنظيم بإغلاق عدة مقاهي إنترنت في المحافظة وذلك بنية إغلاق الجميع لاحقاً وإنهاء الخدمة بالمحافظة بشكل تام وتعود أسباب هذه الحملة التي تقوم بها داعش إلى خشيتها من أي تحركات عسكرية مرتقبة خارج أو باتجاه المحافظة ضد التنظيم وبهدف منع الأهالي من معرفة ما يدور خارج المحافظة.

الواقع الطبي في دير الزور بين سندان داعش ومطرقة النظام

دير الزور ـ الحرمل

مع بداية الثورة السورية انخرط الأطباء في هذه الثورة حالهم حال باقي فئات المجتمع، حيث عانوا في دير الزور منذ بداية الثورة من ممارسات النظام وانتهاكاته الذي عمل على التضييق عليهم بشكل كبير وذلك نظراً للمشاركة الفعّالة والدور الكبير الذي قاموا به في الثورة، بدءاً من مشاركتهم في التظاهر السلمي إلى علاج جرحى إلى أنشطة ثورية أخرى.

وبعد تحول الثورة من السلمية إلى المسلحة انقسم الأطباء الى قسمين:

القسم الأول: بقي ينشط في مجال الثورة ووهب نفسه في خدمتها عن طريق معالجة جرحى الثوار والمدنيين وإدارة المشافي الميدانية وتدريب الشباب على العمل الطبي وغيره من النشاطات التي قاموا فيها خدمة للثورة وهم قلة قليلة.

أما القسم الثاني، وهو القسم الأكبر من الأطباء فكان على عكس القسم الأول حيث تركوا الثورة لمصيرها وانسحبوا منها متفرغين إلى حياتهم الشخصية، همّهم فقط جني المال دون اكتراث لمصير الجرحى والمصابين الذين كانوا بأمس الحاجة لهم، كل هذا شكّل واقعاً طبياً سيئاً في المدينة متمثلاً بنقص الكوادر الطبية من أطباء وممرضين في جميع الاختصاصات خصوصا "العظمية – الجراحة" إلى جانب نقص كبير في المعدات الطبية بسبب استهداف النظام السوري للمشافي الميدانية والنقاط الطبية.

وبعد دخول داعش إلى محافظة دير الزور وسيطرتها على المناطق المحررة من قوات الأسد، تحوّل الوضع الطبّي في المدينة إلى وضع أسوأ مما كان عليه في السابق.

فمنذ أن سيطرت داعش على دير الزور بدأت بانتهاج سياسة ومنهجية للتضييق على عمل الاطباء بدأت بقرارات جائرة لم يكن الهدف منها إلا الإضرار بالقطاع الصحي في المحافظة، فقد قامت داعش بإغلاق عدد من النقاط الطبية والمشافي الميدانية بحجة تلقيها دعماً من «منظمات كافرة» أو الائتلاف الوطني، ثم فرضت داعش دورات شرعية على جميع الكوادر الطبية المتبقية في المحافظة كما أغلقت جميع العيادات التي يشرف عليها أطباء ذكور، وكذلك منع أي طبيبة من معالجة الرجال، ومصادرة ممتلكات الأطباء المتواجدين خارج مناطق سيطرة التنظيم.

سنّ التنظيم قوانين جديدة، ومنها على الأطباء الالتزام بدوام مجاني في المراكز التي يشرف عليها، وتحديد أجور المعاينات والعمليات الجراحية، ونتيجة للمضايقات المستمرة التي تفرضها داعش على مهنة الطب في محافظة دير الزور قرر العديد من الأطباء الهجرة إلى خارج مناطق سيطرة التنظيم، وإلى خارج البلاد مما أدى إلى ازدياد التدهور في الواقع الصحي للمحافظة، خصوصاً في المناطق الريفية النائية عن المدن والبلدات الرئيسية في المحافظة.

فعلى سبيل المثال المنطقة الواقعة بين مدينة الشدادي جنوب الحسكة ومدينة البصيرة في ريف دير الزور الشرقي هي منطقة خالية تماماً من أي طبيب أو طبيبة في اختصاص التوليد والنسائية بعد منع داعش للطبيب الوحيد المتواجد بالمنطقة وهجرة الطبيبة الروسية «سيفتلانا نيكولاي» التي كانت تقيم في بلدة الصور، حيث هاجرت إلى أوروبا خوفاً من بطش داعش.

لا يقل الواقع الصحي في المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات الأسد في المدينة سوءاً عن نظيره في المناطق الواقعة تحت سيطرة داعش، فكان حصار داعش للأحياء الخاضعة لسيطرة النظام ومضايقات النظام للأطباء سبباً في خروج الكثير من الأطباء من داخل مدينة دير الزور وانتقالهم إلى العاصمة دمشق ومناطق أخرى، ليشكل كل ذلك واقعاً أقرب للكارثي تعيشه محافظة دير الزور في هذا المجال كما شكّل خطراً على مصير محافظة بأكملها وسط تجاهل إعلامي ودولي كبير، وعدم تسليط أي ضوء على هذا الموضوع.

روسيا والصراع السوري!! سوريا ليست الشيشان

الناشط ابراهيم الادلبي

مع تدهور الوضع العسكري وسيطرة الثوار على مناطق واسعة من سوريا وطرد قوات النظام إلى الخطوط الحمراء التي رسمت دولياً في شمال سوريا، استعانت قوات النظام بداية بقوة تنظيم الدولة داعش من خلال السماح لها بالتقدم بريف حلب الشمالي ضاغطة على الجيش الحر والثوار لإجبارهم عن التوقف بالزحف باتجاه ريف حماه واللاذقية، حيث تمكنت بداية من ذلك، وسرعان ما قلب «الحر» الطاولة على تنظيم الدولة داعش، واستطاع صد هجومها على مارع وأم حوش وتلة تلالين مكبداً التنظيم خسائر فادحة في ظلّ غياب طيران التحالف عن المنطقة، سرعان ما أجبر الأسد الى الاستنجاد بحليفه روسيا من خلال اتفاقيات دفاع مشترك قديمة في عهد الأسد الأب، وخصوصاً بعد أن أدرك الأسد أنه في مأزق، وأن الحشد الإيراني وحزب الله لن يفي بسد الجبهات التي فتحت عليه.

في بداية الأمر تمكنت روسيا من تمرير مشروع التدخل في سوريا عبر مجلس الأمن بمظلة محاربة الإرهاب المتمثل بتنظيم الدولة «داعش»، وحصلت

على الضوء الأخضر، وبدأت عملياتها في سوريا مستهدفة مقرات عسكرية تابعة للجيش السوري الحر في ريف حماة، وكان النصيب الأكبر لتجمع العزة الذي استهدف مقره في الرابع من هذا الشهر بأكثر من تسعة صواريخ أدت إلى دمار المقر بشكل كامل على حد قول الناطق الإعلامي باسم تجمع العزة عبادة الحموي والذي أشار إلى أن المقر قصف على فترتين في الصباح، وبعد منتصف الليل من قبل الطيران الروسي وسرعان ما أعلنت وزارة الدفاع الروسية على أنها استهدفت مناطق تتبع لتنظيم الدولة في ريف حماة إلى أن عبادة الحموي أكد وبالدليل القاطع أن المقر الذي استهدف هو مقرهم من خلال عملية مطابقة الفيديو الذي بثته وزارة الدفاع الروسية الملتقط من كاميرات المراقبة.

هذا التدخل كان دفعة معنوية لعناصر النظام للتقدم بريف حلب الشمالي والغربي، ففي تصريح «لبوتن» قال إن الجيش السوري الحر غير موجود، هو عبارة عن وهم، فجاء الرد السريع من قبل الجيش السوري الحر في معارك ريف حماة، حيث حاولت قوات النظام التقدم على محورين الأول كفرزيتا والثاني مورك للوصول إلى خان شيخون إلا أن قوات الحر تمكنت من إعطاب 13 عشر آلية في اليوم الأول، وفي اليوم الثاني أربع آليات وطائرتين مروحيتين وفي اليوم الثالث تسع آليات مما اضطر روسيا لتكثيف غاراتها مستهدفة نقاط أخرى للجيش الحر في الشمال، حيث طالت غارة جوية معسكر تدريب للواء صقور الجبل، وتلاه استهداف لمقرات جبهة شام ومقر الفرقة 13 في خان شيخون، إضافة إلى نقطة عسكرية للفرقة 101 مشاة في مورك، هذه الغارات كانت سبباً في جعل الجيش الحر يعلن النفير العام، وتشكيل غرف عمليات طارئة لصد هذه الهجمة الشرسة، والقيام بعدة هجمات عكسية بريف حماة موقعاً عدداً من القتلى والجرحى في صفوف قوات النظام وإعطاب آليات روسية، فقد تم توثيق 38 آلية مدمرة لقوات النظام في ريف حماة فقط بصواريخ مضادة للدروع، التي تم تزويد الثوار بها من أصدقاء الشعب السوري، بدأت هنا قوات النظام بالتراجع بعد أن أدركت خسارتها، وهنا بدأت روسيا بتغيير سياستها باتجاه الأهداف التي تستهدفها في سوريا حتى وصلت إلى أن يقول «لافروف»: روسيا مستعدة للتنسيق مع الجيش الحر، وتأمين غطاء جوي له حتى يتقدم على تنظيم الدولة.

ظن الجميع أن دخول روسيا في المعادلة السورية سترجح كفة النظام إلا أن الحقيقة سرّعت من إضعاف النظام من خلال زجه بمعارك خاسرة، حتى أن روسيا لم تعد تفكر في تكرار حرب الشيشان في سوريا لأنها تعلم النتيجة مسبقاً.

أكثر من 15 شهيداً وعشرات الجرحى في مجازر الطيران الروسي، ومعارك حاسمة تلوح في الأفق بريف درعا

درعا - سارة الحوراني

تواصل قوات النظام السوري وحلفائها ارتكاب المجازر في مناطق محافظة درعا، حيث سقط أكثر من 15 شهيداً خلال يومين جراء استهداف مدنهم وبلداتهم بالقصف العنيف بالطيران الحربي والسلاح الثقيل.

وشهدت بلدة الغرية الشرقية في ريف درعا الشرقي مجزرة مروعة يوم الخميس، عندما استهدف الطيران الحربي الروسي بئر ماء في البلدة تجمع الأهالي لتعبئة المياه لمنازلهم، ما أسفر عن ارتقاء 7 شهداء وجرح 11 شخصاً جراح معظمهم خطرة وفقاً لـ«إياد زرزور» إعلامي الدفاع المدني السوري مركز 3.

وبين زرزور بأن استهداف البئر تم عند الساعة العاشرة والربع من صباح يوم الخميس 12 من الشهر الجاري حيث ارتقى 3 شهداء مباشرة، وبعد وصول عناصر الدفاع المدني

السوري والمدنيين إلى مكان الحادث لإسعاف الجرحى تم استهداف التجمع مباشرة براجمات الصواريخ بشكل عنيف ومكثف، الأمر الذي أدى لسقوط عدد كبير من الجرحى الذين استشهد عدد منهم لاحقاً؛ نتيجة لخطورة إصابتهم ومن بين الجرحى عنصر من الدفاع المدني، وأشار إلى أن عناصر الدفاع المدني واجهوا صعوبة كبيرة في إخلاء الجرحى وإسعافهم لعدم توفر الآليات والمعدات اللازمة لذلك وخاصة مع استمرار النظام باستهداف مكان الحادثة.

وأما مهد الثورة درعا البلد فقد تعرضت لاستهداف مباشر بصواريخ أرض أرض نوع «فيل» أسفر عن استشهاد ثلاثة أشخاص وجرح عدد من المدنيين من بينهم أطفال ونساء، فيما استهدف جامع طريق السد بصواريخ غراد، حيث تزامن القصف مع خروج المصلين من صلاة الجمعة ما أسفر عن سقوط عدد من الجرحى تم إسعافهم إلى المشافي الميدانية لتلقي العلاج، وبعضهم إصاباتهم خطرة.

ويتعرض الريف الشمالي والشمالي الغربي إلى قصف همجي من قبل قوات الأسد والمليشيات الإيرانية واللبنانية المدعومة بالطيران الروسي الذي استهدف مدن الشيخ مسكين وأنخل وجاسم وسملين ونوى والحارة بعدد من الغارات الجوية استخدم فيها صواريخ فراغية أسفرت عن سقوط عدد من الشهداء والجرحى وإلحاق دمار كبير في المنازل والبنية الأساسية في المدن والبلدات المستهدفة.

ويأتي هذا التصعيد متزامناً مع ورود أنباء عن حشود كبيرة لقوات الأسد في مدينة الصنمين وإزرع في ريف درعا الشرقي مدعومة بمدرعات وآليات، في محاولة لاستعادة المناطق الإستراتيجية التي خسرتها لصالح قوات المعارضة في ريفي درعا والقنيطرة، وخاصة مثلث الموت الاستراتيجي الذي يربط بين ريف درعا الشمالي الغربي وريف القنيطرة وريف دمشق الغربي، بالمقابل تواصل قوات النظام تعزيز أماكنها وتحصينها والاستعداد لمعركة حاسمة تلوح في الأفق خلال الفترة القصيرة القادمة.

مجلة مدارس نينوى العراقية السنوية

الحرمل - خاص

صدر العدد الأول من مجلة مدارس نينوى العراقية، وهو العدد السنوي الأول 2014-2015 وتجتمع فيه المعرفة مع الإلفة، حيث تجد بحوث الأساتذة القيّمة، مع كتابات الطلبة من مختلف الأعمار والمستويات الدراسية، بحيث يشكل هذا العدد إضافة تربويّة، ومعرفيّة للطلاب العرب في تركيا، بالإضافة إلى الأساتذة والمدرسين العرب، ولعل هذا العدد يحض المدارس العربية الأخرى، للتعبير عن نفسها ومنهجها، وعن مواهب طلابها بمثل هذا النشاط التربوي والعلمي غير المسبوق لدى المدارس العربية الأخرى.

ويقول ناهض الرمضاني في إفتتاحية المجلة: حينما فتحت مدرسة نينوى العراقية أبوابها للتلاميذ في مدينة أورفا التركية، كنا ندرك أننا نواجه تجربة جديدة لكننا لم نتخيل تماماً حجم المسؤولية.. كنا نحرص تماماً على الظهور بأفضل مظهر شكلاً وانضباطاً وسلوكاً، لأننا أدركنا أننا وفي هذا المكان لانمثل أنفسنا فحسب، بل نمثل العراق كل العراق أمام أنضار الآخرين، وأن اي سلون سلبي يصدر عن أحدنا سيكون له انعكاس كبير على صورة الشعب العراقي ككل.. وإن أي هفوة لتلميذ لن تكون مجرد هفوة عابرة، بل ستكون في أذهان الآخرين صورة نمطية عن العراقيين.

لعل إصدار مجلة مدارس نينوى العراقية سيكون مقدمة لإصدار صحيفة وازنة تكون منبراً جديداً للسوريين والعراقيين .

الحرملي

نيران التطرف تُحيق بالمترددين..!

يوسف دعيس

الحصيلة الأولية لتفجيرات باريس الإرهابية تجاوزت المائة وستين قتيلاً وأكثر من مئتي جريح، المؤشرات الأولية لأحداث باريس تؤكد أن منفذي العملية قاموا بعملياتهم الهجومية بمنتهى السرعة والدقة، واختاروا أماكن مزدحمة من العاصمة الفرنسية، ليحدثوا أثراً أكبر في القتل والرعب.

عملية باريس لم تكن الأولى ولن تكون الأخيرة، فقد سبقها قبل يومين تفجيرات برج البراجنة في معقل حزب الله اللبناني في الضاحية الجنوبية لبيروت، وقبلها تفجير طائرة الركاب الروسية في سيناء، وأيضاً تفجير طائرة روسية أخرى في جنوب السودان، وقبل هذه وتلك هجوم شارلي ايبدو، وكلّها محصلة مؤلمة نتيجة التعاطي السلبي مع الإرهاب وصانعيه.

المقدمة الخاطئة تقود إلى نتائج خاطئة، هكذا أراد الغرب وعلى رأسه أمريكا، أن تكون مقدمتهم خاطئة، وهم يلعبون أدواراً سلبياً في تعاطيهم مع مفرزات الأزمة في سوريا والعراق، أمريكا المترددة، أمريكا الجبانة، التي أخذت دور النعامة التي تدفن رأسها أمام الأخطار المحدقة بها، وبالغرب المتعالي على جراح الشعبين السوري والعراقي، أمريكا بترددها أفسحت المجال لصانعي الإرهاب التمدد على راحتهم، وأن يحفظوا عروشهم، ويمعنوا في قتل شعوبهم بطرق شتى.

منذ أكثر من سنة ونصف تقريباً التقت بي صحافية من بلجيكا وسألتني عن الغرب وتعاطيه مع الأزمة في سوريا، وكانت أمريكا قد بدأت حديثاً بتشكيل التحالف الدولي ضد الإرهاب، قلت لها حرفياً إذا كانت أمريكا جادة في محاربة الإرهاب فعليها أولاً القضاء على أسّ الإرهاب، واستمعت إليّ متصنعة البلاهة، وقلت: أسّ الإرهاب الحقيقي في سوريا هو بشار الأسد ونظامه، وقبلها أخطأت أمريكا وهي تقف موقف المتفرج من أحداث إنهاء الاعتصامات السلمية في الرمادي، وكيف ساعدت على تفريخ الإرهاب هناك عندما أطلق المالكي المتطرفين من سجون العراق، وكيف وُلدت جيوش الحشد الشعبي الطائفية التي احتلت مواقع الدولة وغيّبت دورها الحقيقي في التعاطي مع الأزمة، وكيف استطاعت هذه الفئات الضالة أن توقظ النائم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، وتشعل حرباً طائفية بين فئات المسلمين وطوائفهم، وهي تدرك أن البلاد والمنطقة تسير نحو الهاوية، وأن النار التي ساعدت في إضرامها ستأتي على الأخضر واليابس، وتمتد لتطال من دفنوا رؤوسهم في الرمال وهم ينظرون إلى الشعبين العراقي والسوري، وهم يُقتلون تحت راية محاربة الإرهاب المضللة لشعوب الأرض كلّها.

ماذا تنتظر أمريكا ومن ورائها الغرب المتعالي، وهم يشاهدون الشعب السوري، وهو يُقتل على أيدي صانع الإرهاب الأسد وزبانيته، ومن يدعمه من الروس والإيرانيين، وألوية القتل الطائفية؟! وماذا ينتظرون من العراقي الذي يُقتل على أيدي الحشد الطائفي ومن يقف خلفه؟! وإذا ما ظلّوا يتعاطون مع أزمتنا بهذا الأفق الضيق، ستأكلهم نيران التطرف التي يدفعون الناس إليها دفعاً، والأيام حُبلى بأحداث مرعبة سيكون ثمنها باهظاً، سيكون هناك قتل كثير وتضييق على الحريات في كل بقاع الدنيا، وأخشى ما أخشاه أن يُعاد تأهيل المستبد الطاغية من جديد في مقابل مزيد من دماء الأبرياء.

داعش حوّلَت حتى غرف ضخ المياه إلى معتقلات وأماكن للتعذيب.. والاقتراب من القرآن تمنعه سلاسل الحقد والإذلال!

ما زلتُ أنام مكبّل اليدين والقدمين

حازم الحسين ❖

عامان وأنا أنام مكبل اليدين والقدمين، يحرسني أحدهم خلف الأبواب، يتلصص النظر بين حينٍ وآخر من ثقبٍ لا يتجاوز قطره بؤبؤَ العينِ.

أترقبُ ليلَ الثلاثاء المقدس في حلقة التحقيق الأسبوعية، وأياً كانت طريقةُ التحقيق أو أثرُ النتائج على مصيري فإنها لا تهمّني، ما يهمّني بعد تبلدٍ في العقل والجسد، هو الإحساس بكوني بشراً، حيواناً، أو جنّاً، بأيّ شيء يجبرني على مراجعة التفكير بمسألة وجودي على هذه الأرض. كانَ شعورٌ بالراحة الداخلية ينتابني حين أسمع أسئلة المحقق تنهال عليّ، والألمُ الناتج عن جلداتٍ على ظهري تُحرك الدم في عروقي، يخدرني لاحقاً، ويأخذني إلى نومٍ عميق لطالما حُرِمت منه.

رحلةٌ إلى المجهول

فوهة المسدس الحلزونية، وصديقي حسان الذي كان ينتظر محبوبته في زاوية الحي، آخر مشهدٍ التقطته عيني قبل استسلامي دون مقاومة لأربعة مقنّعين مسلحين. في رحلةٍ للغياب طالت شهراً وضِعتُ بينهم ورأسي بين قدمي، في معاملةٍ فائقة الاحترام. رغم ظلام الليل والعصبة التي لفت عيني، ووسط هذا الخوف والارتباك، إلا أنني أعرف أين ذهبنا في المحطة الأولى والثانية والثالثة حيث المستقر. وكلّ أغنيةٍ ثوريةٍ من تلكَ التي تتغنى بلواء أحفاد الرسول، وحكاياتهم بين بعضهم البعض عن الفدية والرؤوس التي قُطِعت سابقاً، وعن مطاردات «التنظيم» لهم، وعن أنهم مجموعةٌ مستقلة تعمل من أجل المال حيناً، وأنهم خلايا «الأحفاد» حيناً آخر. كلّها محاولاتٌ تكللت بالنجاح في عقولهم على بلاط أميرهم «أبو لقمان»، وباءَت بالفشل عندي وعنده، هو ذكيٌ بقدر ما كانت حاشيته غبية. وأنا أيضاً لا أنسى شوارع مدينتي، أو مقار «دولتهم»، ولست بمستوى غبائهم الذي وصل إلى درجةِ أنهم حدّثوني عن قصصهم حين يطاردهم تنظيم الدولة وسط إطلاقِ نارٍ متبادل، في وقتٍ كنت أجلس على قبضة اتصال، وأسمع صوتها المنخفض حين يتحدث أحدهم مع الآخر.

ليالي الظلام

لليوم السابع على التوالي، رُبِطت قدماي بأربعة سلاسل حديدية بطول ٣٠ سم مثبتة على الحائط، وأربعةِ أقفالٍ حديدية، ويداي بكلبشات، وثلاث بطانيات، ومصحف، وصندوق لانتخابات مجلس المحافظة مليءٍ بالماء، إضافةً إلى علبةٍ فارغة للتبول فيها. ممنوعٌ علي كل شيء، وجبة طعامٍ يومية فقط، كانت غالباً علبة حمص ورغيف خبز وبعض التمر. يُسمحُ لي بالذهاب إلى الحمام مرةً واحدة يومياً، وحتى اليوم لا أدري ما الغاية من وجود مصحفٍ ولا أستطيع فتحه، وماءٍ للوضوء وأنا لا أستطيع الوقوف، كانت الصلاة دون وضوءٍ وأنا مستلقٍ على جنبي ولا أعرف اتجاه القبلة، هذا عندما حاولت إقناع أحد المتسببين حديثاً للتنظيم بأنني مسلم وأعرف الصلاة، وسطَ دهشته بأن هناك من يحفظ آياتٍ من القرآن ويعرف الصلاة في سجونهم، وكان دوماً يبرر ذلك بأنني كاذبٌ لأن «الدولة» لا تظلم أحداً، وأن من أفتى باعتقالي يُؤجَرُ مرتين، الأولى عن اجتهاده، والثانية إن أصابَ في فتواه.

المنفردة

دخلتُ كالأعمى، يقبض على يساري «أبو حمزة» السجّان، ارتطمَ وجهي بأحدهم (عرفته لاحقاً). أجلسني وبدأ بعملية ربط الجنازير والكلبشات، ثم قال: «افتح عينيك بعد خروجي».

كانت غرفةً بطول ثمانية أمتار وعرض أربعة، يتوسطها لوحة تحكمٍ الكترونية لمضخة نفط بئر «العكيرشي»، وممرٌ بمسافة متر يحيطها، وأنا مثبتٌ على أحد كابلات التوتر العالي. انتابني شعورٌ بالفرح قليلاً، مكانٌ جديد ومعالم جديدة غير الجدران الأربعة، إضافةً إلى شبّاك في أعلى الغرفة أرى منه نور الشمس، بعد حرمان لسبعة أيام في غرفة بأربعة جدران فقط، ولا شيءَ آخر.

يوميات

أجلسُ أكثر من عشرين ساعةً أراقبُ ما حولي، لا أتكلم، لا أتحرك، لا أفعل شيئاً، ليس هناك شيءٌ أكثر من أن أحاول تحريك فكيّ بين الحين والآخر، أو أسمعَ أزيز الهدوء، أو عويلَ ومناجاة المعتقلين في حلقات التعذيب التي تأتي أصواتها من بعيد. لم أعد أشعر بشيء إطلاقاً، أنتظر اللاشيء. أتقلب يميناً ويساراً بحركة محدودة لا تشمل القدمين في عدة محاولاتٍ بائسةٍ للنوم في ساعات الفجر المتأخرة، لا أكادُ أغفو قليلاً حتى أستيقظَ على دغدغة فأرٍ دَخَلَ تحت ثيابي وتجوَّلَ في صدري، ليخرجَ بسرعةٍ من عنقي مروراً على وجهي، كنت أرتعش قرفاً في بداية الأمر، ثم أصبح الأمر مسلياً عندي، حتى أنني كنتُ أحياناً أنتظر قدومه!!

شركاءُ الموت

في زاوية الغرفة سطلٌ أبيض مليء بالبول غامقِ اللون يعود للسجين السابق الذي ارتطم وجهي بوجهه، كان يدعى «عقيل»، وهو ممرضٌ من عناصر تنظيم الدولة اتُهم بالعمالة لصالح تركيا، ولم يسعف عنصراً من التنظيم إلى تركيا إلا وتوفي العنصر. اتُهم بقتلهم عمداً وبيع أعضائهم حسب روايات عناصرهم، كان مريضَ كِلى أو ما شابه، ما يجعله يتبول كثيراً ببولٍ غامق ورائحةٍ كريهة جداً.

في ليلةٍ ظلماء كانت الأخيرة لي وله، تم وضعه بيني وبين شخصٍ عراقي لا أعرف اسمه في سيارة جيب. كان يرتجف بشكلٍ مخيف، لم أكن أعرف مصيره حينها، لكنه كان يعرف أنّ ساعاتٍ قليلة تفصله عن موته المنتظر، وهذا ما حصلَ فعلاً صبيحة إطلاق سراحي، حيث أُعدِمَ في ساحة المحافظة، بطلقةٍ بالرأس.

العراقي أُطلقَ سراحه معي، كان رجلاً خمسينياً من تنظيم دولة العراق في بغداد، هربَ من هناك بعد أن كُشِف أمره ليلتحق بالتنظيم في سوريا، وكان مصيره الاعتقال لخمسةٍ وأربعين يوماً بعد دخوله تل أبيض بساعات، وكان بحوزته ثلاثون ألف يورو كدعمٍ من مجموعة عراقيين للتنظيم في سوريا. اتُهِم بانتحال شخصية عنصرٍ في التنظيم، لكن بعد أن تبيّن لأبي لقمان أن الرجل كان صادقاً، وأنه فعلاً من تنظيم دولة العراق، تم رفضه في سوريا بحجة أن التنظيم لا يحتاج رجالاً هنا، وطُرِدَ إلى تركيا واستولى أبو لقمان على أمواله.

عبد الله العسّاف «أبو عبد الرحمن»، رجلٌ خمسيني، كان محققاً في الهيئة الشرعية بالرقة، وأحد دعاة المدينة. اعتُقل على يد المخابرات الجوية والعسكرية في دمشق عدة مرات بتهمة «السلفية»، خطفه التنظيم من على دراجته النارية أمام مقر الهيئة الشرعية في الملعب البلدي وسط المدينة ثاني أيام عيد الأضحى، دون توجيه أي تهمةٍ له.

دخل إلى الغرفة المجاورة، وهي لوحة تحكمٍ أخرى مفصولة عن غرفتي بواسطة باب خشبي مدعم بقضبان حديدية، لكنها لم تمنع التواصل بيننا في الأيام السبعة الأخيرة لي هناك. كان هادئاً قليلَ الكلام، يقضي معظم وقته في قراءة القرآن والصلاة، والصيام يومين في الأسبوع، كان يأتي من التحقيق، لا يتحدث بأي حرف. في اليوم الثاني يخبرني بأن صِبيةً من التنظيم أهانوه بعد «إفحامهم» بالأحاديث والآيات، أوصاني قبل خروجي بيوم: «إذا جى يوم وطلعت يا حازم، وصّل لأهلي سلامي، ولأبو شيماء (أحد شرعيي التنظيم) عن مكان اعتقالي، عسى أن ينظر الله بوجهي ويفرّج عني»، وإلى يومنا هذا لم يفرّج الله عنه.

التحقيق

كان التحقيق يدور في كل شيء حول القضية الأساسية، لكن المحقق لا يتطرق إلى ما يريد، يتركُ السجين يسترسل في كلامه، حتى يصطاده بكلمةٍ عاثرة لا يعرفها المحقق، ليبحث عن تُهَمٍ جديدة ومعلوماتٍ يجهلها عن السجين، أو عن فريسةٍ أخرى.

كنتُ حذراً جداً، أنتظرُ اللكمةَ على وجهي قبل الإجابة على شيء. عَجِزَ أبو لقمان وحاشيته عن اصطيادِ شيءٍ مني، حتى من حسابي الفيس بوك والسكايب، بعد تأميني للحسابات في وقتٍ سابق، حيث أنها تُغلَق لمجرد تغيير الموقع، ولا يمكن استردادها إلا من الموقع المحدد الذي هو منزلي.

حاولَ الالتفافَ عليَّ وانهال بالأسئلة عن مكان إقامة خالد الحاج صالح، وعن أسباب اتهامِ خالد للتنظيم بخطف شقيقه الأصغر فراس، وعن ممولي حملة «علمنا»، وكنتُ أجيبُ ببلاهةٍ أنني لا أعرف عن من يتحدث، ولا أعرف هؤلاء الأشخاص إطلاقاً. حتى جاءَ يومٌ رأيتُ فيه بعضاً من عناصر التنظيم المتسببين حديثاً يتوددون إليّ ويحدثونني بلطف، ويقولون إنهم على اطلاعٍ بملفي، وإن التنظيم لا يظلم أحداً، وإنهم مارسوا ضغوطاً على «أبو لقمان» لإخلاء سبيلي بعد عدم إثبات أيّ تهمةٍ عليّ، ولا حتى زلة لسان.

حريةٌ مشروطة

استيقظتُ في الثانية بعد منتصف الليل على أصوات أقفال الأبواب التي فُتِحَت، أبو حمزة السجّان: «أمشي على التحقيق»! دخلت بهدوء، أجلسوني، وبدأ أبو لقمان قائلاً: «راح نطالعك، بعد ما توقع على هالورقة»، وأمر بإزالة العصبة عن عيني، وبدأتُ اقرأ:

لا أتفوه بحرفٍ واحد عن مكان اعتقالي، ولا عن الجهة التي اعتقلتني.

لا أتصل بذوي أيٍّ من المعتقلين، (قاصدين فيها أبو عبد الرحمن).

لا أستقبلُ في منزلي أيّ أحد، وتحديداً «بني علمان وصبية الجولاني».

وأيّ إخلالٍ بأحد هذه الشروط، سيُباحُ دمي.

لم أشعر بالبرد حينها، لكن «عقيل» جعلني أرتجف مثله بشعورٍ لا إرادي، حتى دخلت بنا السيارة إلى مبنى المحافظة الخلفي، وقادني أحد العناصر إلى البوابة ودفعني قائلاً: «على أهلك ولا تدير وجهك». وقفتُ للحظة، وتابعتُ المسير وأنا أفكُّ عصبتي عن رأسي، أضواءُ المدينة الصفراء وساحةُ المحافظة، شوارعُ خاليةٌ من كل شيء. تابعتُ مسيري إلى بائع التبغ عند «دوّار الساعة» وطلبت منه علبة «وينستون». شهيقٌ من السيجارة التي أحب بعد انقطاعٍ لشهر كانَ يلزمه فنجان قهوةٍ محلّى تحت عريشة العنب في منزلنا، لكن جلوسي على الرصيف قرب حاوية قمامة أبعدَ رائحةَ القهوة عني، وأبعدَ منزلي سفر مئة عام. لم تعد قدماي قادرتان على حملي تلك المسافة حتى أدركني صاحب التبغ وعرض المساعدة، لأعودَ بعدها إلى صحوتي وأتابع مسيري، وأقيسَ بعد النظر في الطرقات والسماء، بعد أن كان مدى نظري يقتصرُ على مسافة مترين أو أقل.

لم أكن أعلم ما حل بمدينتي وأهلها خلال رحلة الغياب هذه، لكن الرصاصات التي اخترقت جمجمة صديقي «مهند حبايبنا» كانت أول حديث دار بيني وبين أخي الأصغر أحمد حين سألته عن أخينا أيهم. ردّ قائلاً أن أيهم قد خرج الى تركيا، هو وكل أصدقائه، بعد مقتل مهند في قرية الفخيخة غربي الرقة برصاصتين بالرأس. مرّ خبر مقتل مهند مرور الكرام دون أي أثر علي، وكأنه خرج مع أخي وأصحابه إلى تركيا، غائبٌ هو كغيره من الغائبين بين مهجّر وصامد. لم يكن مقتل مهند آخر حديث، حيث تابع أخي في اليوم التالي قائلاً إن اشتباكات متقطعة اندلعت بين «الدولة» وكتائب الجيش الحر في ريفي ادلب وحلب، مضيفاً أن معارك مشابهة دارت في بلدة تل السمن شمال الرقة بين داعش ولواء «الجهاد في سبيل الله» التابع للجيش الحر انتهت بسقوط عشرات القتلى والجرحى، وانسحاب الأخير إلى بلدة صرين في أقصى الشمال الغربي للجزيرة السورية. بهذه الاحاديث يبدأ يومي، وينتهي ليلي بحديثٍ عن مفاوضات بين أهلي وعناصر الدولة على فدية قدرها مئتي ألف ليرة سورية قبل قطع عنقي، وكنت دوماً أتساءل ببلاهة إن كانوا قد خطفوا كلباً حتى أكون رخيصاً إلى هذا الحد!! المبلغ كله لا يساوي ألف دولار، فيجيب أخي على سخافتي: «يا أخي المفاوضات كانت عبارة عن استفزاز لأعصابنا. كانوا يفاوضون دقيقة، ثم يغيبون أسبوعاً، وهكذا..».

بعد خروجي بيومين تحدثتُ للجميع عن الجهة التي اعتقلتني وعن مكان الاعتقال، وأرسلتُ سلاماً لعائلة أبي عبد الرحمن لكنني لم أصل إلى أبي شيماء، واستقبلتُ في منزلي كل بني علمان، وذهبتُ بقدمي إلى صبية الجولاني في مقام أويس القرني، بعد رفضهم زيارتي «خوفاً» عليّ.

كنت أعلم أن دمي قد أُهْدِرَ سواءَ أخللتُ بالشروط أم لا، أنا الزائرُ الوحيد الذي خرج، وأنا الذي انتظرتُ رصاصةً طائشة من شخص لا أعرفه طيلة أشهر، حتى مغادرتي الأخيرة للمدينة. منذ عامٍ وعشرة أشهرٍ وأنا هنا وهناك، أرى من كان يُفترض أن أموت قبلهم وقد ماتوا قبلي، وخُطِفَت أجسادهم حرقاً دون أيّ أثر.. إلى الأبد!

عامان، وما زلتُ أنام مكبّل اليدين والقدمين دون قيودٍ أو سلاسل حديدية، ما زالت عيون السجّان تراقبني بين الحين والآخر، القلقُ والأرقُ والليل الطويل، الوحدة، وفأرٌ تسلّل بين ضلوعي وهَنِئَ بنومٍ عميقٍ يخنقني. ما زالَ صوت أبي عبد الرحمن يقرأ القرآن ليلاً على مسامعي، وعويلُ «المرتدين» يؤلمني. ما زلتُ أفكر: من هم؟ ومن هناك؟ هل فراس وإبراهيم ومحمد نور وعبد الإله وكل من سُرِقوا.. هناك؟ وهل أهلُ مدينتي هناك؟ هل ذاكَ السجن الكبير بخير؟

أنا لستُ بخير، ولم أغادر زنزانتي منذ غادرتُ مدينتي وتركتُ أهلها.

❖ ناشط ثوري من الرّقة. يقيم حالياً في تركيا، ويُنشر المقال بالاتفاق مع موقع الجمهورية.

المذبحة المفتوحة..! «فئران المخابر، وتجارب الفوضى الخلاقة» / 3 /

أسعد فخري

ثمة العديد من المفارقات اللافتة التي أمعنت في إشاعة مفاعيل صاخبة لتأثيث الوجوه المتعددة لنظرية «التدمير البناء»، والتي تم من خلالها صياغة أسس أكثر جاذبية لترويج، وتسويق مهمات مستحدثة اشتغلت على أبعاد جديدة في إطار أنساق أتون الحرب الفكرية، والثقافية الناعمتين داخل دوائر صناعة القرار في البيت الأبيض إبان حكم «جورج بوش الابن»، وفريق أمنه القومي الذي استطاع تقديم نموذج فريد من نوعه يقوم على عسكرة المعايير الفكرية، والثقافية، وتفعيلهما تحت مسميات عديدة تتفق، وما يعنيه اصطلاح أمراء «النيوكونز» الذي أهدرت على تطلعاته القذرة العديد من مراكز البحوث الاستشارية أوقاتاً مضنية لرسم ملامحه، وتأثيث معايير تفعيله داخل مختبرات «التدمير البناء»، سعياً منها لإيجاد مقاربات موضوعية تُسوق قبول نظرية المحافظين الجدد داخل التجمعات الاقتصادية، والثقافية، والفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولا يفوتنا في هذا الجانب المهم من سردية «النيوكونز» الجهد الذي بذلته داخل أوساط الرأي العام الأمريكي من اجل إيصال الرئيس «رونالد ريغان» إلى البيت الأبيض مستثمرين الإهانة التاريخية التي تعرضت لها الولايات المتحدة بما يخص قضية رهائن السفارة الأمريكية في طهران، وذلك ما ساهم في حرمان الرئيس «جيمي كارتر» من الفوز بولاية ثانية.

3 ـ أنماط عسكرة الفكر ومرجعيات «النيوكونز»:

إن حالة الانحطاط الاستثنائية في السياسة الأمريكية الخارجية تجاه شعوب الشرق الأوسط بدأت تظهر بصورة جلية بعد هجمات «11/ أيلول»، والتي تعود في مضامينها القذرة والهدامة إلى جملة من التحولات الصادمة التي تزعمتها فرقة «النيوكونز»، وأبدت أمام تفعيلها مساحة واسعة من التحليل، والحذاقة المؤامراتية مما دفع العديد من المراكز البحثية العسكرية لاستثمار التحصيلات التي أورثتها معايير الإمبراطورية الفكرية لوصايا «برنارد لويس» التي مهدت الطرق القاتلة لعسكرة الفكر عبر كتابه «مستقبل الشرق الأوسط» الصادر في العام 1997 ومقالة مهمة له بعنوان «عودة الإسلام» تم استثمارها في وقت لاحق، والاشتغال على مضامينها الرئيسية لتتحول من بعد ذلك إلى كتاب أصدره «برنارد لويس» تحت عنوان «أزمة الإسلام» في الوقت الذي عُدت تلك المرجعيات من المناهل الأساسية لعسكرة الفكر لما لها من الأهمية بمكان عند العديد من المجتهدين الجدد داخل فريق «النيوكونز» الذي تعاضد في اتجاهات مختلفة، ومؤتلفة لتلميع وإضاءة الجوانب الخلاقة في الموروث الفكري لـ«برنارد لويس» الذي استطرد في وصفه والثناء

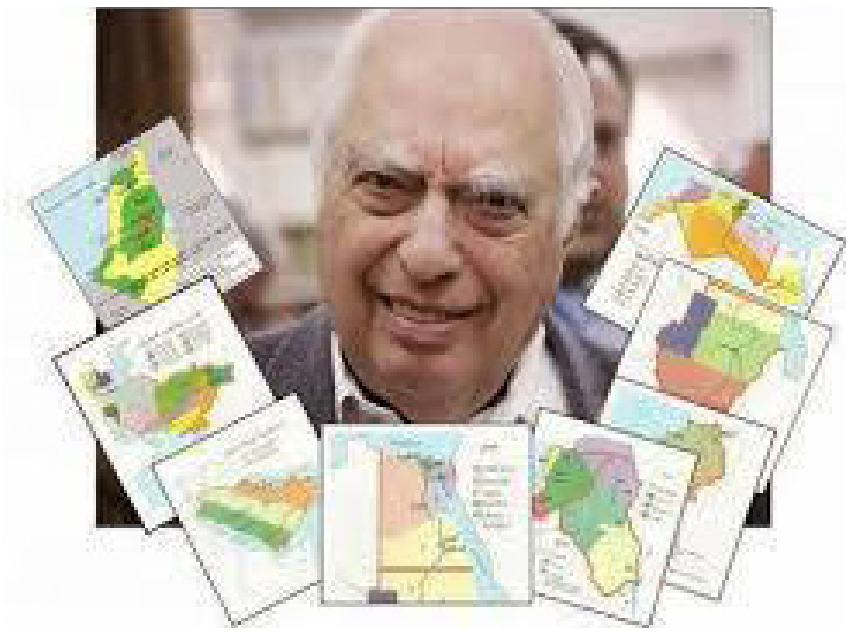

عليه نائب وزير الدفاع الأمريكي «بول وولفو فيتز» الذي يعد من أهم أعمدة عصابة «النيوكونز» إبان حكم جورج بوش الابن قائلاً: «استطاع برنارد لويس أن يضع علاقات الشرق الأوسط في سياقها الرحب بموضوعية، وأصالة لقد عَلَّمنا برنارد لويس كيف نفهم التاريخ المهم والمُرَكَّب للشرق الأوسط، وكيف نهتدي به لتحديد وجهتنا التالية لبناء عالم أفضل للأجيال القادمة، وكيف نشعل الحرب على الإرهاب في الأوقات المناسبة» دون أن ينسى القيمة الكبيرة لنبوءات برنارد لويس مدبجاً صفات العرفان لجهوده في تفكيك لغز التوحش في الإسلام، واستحالة التعايش معه في إطار العقلية الجهادية التي تعصف بمكوناته البنيوية، مشيداً بالخاتمة التي ذيل بها برنارد لويس كتابه «أزمة الإسلام» وهو يقول: «إن الإرهاب الإسلامي سيتصاعد بعد هجمات 11/ أيلول ولن يقتصر على أمريكا، فأوربا الغربية أصبحت مقراً لطوائف إسلامية كبيرة، وسريعة النمو كما سيصطدم تنظيم القاعدة، والجماعات المرتبطة به إن عاجلاً أم آجلاً بالجيران الآخرين للعالم الإسلامي، روسيا والصين والهند الذين قد يكونون أقل اندفاعاً من الأمريكيين في استخدام قوتهم ضد المسلمين، ومقدساتهم، فإذا كانت حسابات الأصوليين دقيقة، ونجحوا في حربهم فإن مستقبلاً مظلماً ينتظر العالم ولا سيما في أنحائه التي تدين بالإسلام».

من هنا ندرك القيمة الفكرية الهدامة التي لم تعد خافية على أحد، وقد أورثها «برنارد لويس» على هيئة وصايا، ومنهج للتفكير في معضلات الإرهاب الذي يواجه العالم الحر، وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، حيث شكلت تلك الوصايا في أبعادها المختلفة الأسس التفعيلية التي قامت عليها عقلية عصابة «النيوكونز»، والتي اشتغلت في الخفاء على استثمار الأبعاد الفكرية لوصاياه، وتحويلها من بعد ذلك إلى إجرائية ذات أبعاد عسكرية تقوم على القوة، والخديعة وفق حروب استباقية ستكون حصة الأسد فيها من نصيب البلدان العربية كمرحلة أولية، حيث بدأت تظهر في الصحف الأمريكية العديد من المقالات التي تختص بمشروع سَيّاف الشرق الأوسط الكبير «برنارد لويس» على هيئة مقالات مذيلة بمصورات جغرافية ترسم ملامح خطة جديدة لتقسيم الشرق الأوسط وفقاً لخرائط «برنارد لويس»، وتقسيماته مع إضافات طفيفة على بعض المقايسات الإجرائية، والتصويبات الجغرافية التي كان سباقاً في نشرها العقيد المتقاعد في الجيش الأمريكي «رالف بيترز» في المجلة العسكرية الأمريكية «آرمد فورسس» يونيو 2006 وهو في الحقيقة لم يقدم جديداً يخالف خطط برنارد لويس سوى المقدمة التي افتتح بها حقده على إدارة جورج بوش الابن، وعتبه الشديد عليها لعدم قيامها بتقسيم العراق بعد احتلاله بيد أن «رالف بيترز» توسع في خطابه عن الموضوع ذاته على صفحات كتاب أصدره تحت عنوان: «لا تترك القتال أبداً» وذلك ما أقدم عليه أيضاً في مقالات عديدة على صفحات مجلات، وجرائد عسكرية حصرياً السيد «اليوت كوهين» مستشار وزير الدفاع «رامسفيلد» ونائب مسؤولة الأمن القومي في البيت الأبيض «كونداليزا رايس» محاولة منه لتأثيث القيم العسكرية ذات الطابع الفكري، وتفعيل جدواها الإجرائية، وقد نشر هذا الأخير عدداً من الكتب التي كان من أهمها كتاب أصدره في العام 2002، تحت عنوان «القيادة العليا الجيش ورجال الدولة والزعامة في الحرب» وضمنه العديد من اجتهاداته العسكرية القذرة ذات الطابع التحفيزي لشن الحروب وإيقاظ كاريزما القائد الذي يمثل الله على الأرض، في الوقت الذي اتفقت العديد من المراجع على أن كتاب «صدام الحضارات» الذي ألفه عمدة عصابة «النيوكونز» صامويل هنتجتون قد استمد أغلب أفكاره من وصايا «برنارد لويس» وتحصيلات ثمار مخيلته الاستشرافية بما يخص تقسيم كعكة الشرق الأوسط وإنضاج حروب الدم اللاهوتية في بقاعه دون أن يفوتنا ذكر سردية «أمير الظلام» ريتشارد بيرل صاحب الحظوة الأكبر في دفع إدارة جورج بوش الابن لغزو العراق وإشعال الحروب الطائفية فيه.

لقد أثبتت العديد من الوقائع وبما لا يقبل الشك أن أغلب المشتغلين على مشروع «برنارد لويس» في غالبيتهم من العسكريين الذين تربطهم علاقات وشيجة مع شركات تصنيع السلاح وشركات استخراج النفط ومؤسسات البناء العمراني الضخمة في الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الغربية وعلى رأسها فرنسا وبريطانية العظمى.

الأحزاب السياسية.. آخر ما يحتاجه الوطن الجريح

وليد أبو فاس

*حزب سياسي سوري نشأ في قلب المأساة، مثله مثل الكثير من الأحزاب والتجمّعات والتيّارات والكتل. بُذلت في التحضير له وفي تأسيسه وفي إطلاقه أموال وجهود، لو وُضعت في مُنشأة تنمويّة لكانت نتيجتها العشرات أو المئات من مشروعات الاكتفاء الذاتي التي يحتاجها المشرّدون المحتاجون إلى لقمة الطعام أكثر من حاجتهم لسماع الشعارات والبيانات وأخبار الندوات السياسية. ولو أنفقت على مؤسسة تعليمية، لكانت ثمرتها عشرات المدارس أو المعاهد التي تعين أبناءنا على مواجهة تحديات مستقبلهم القاسي، أكثر مما يعينهم كونهم أعضاء مؤسسين أو فاعلين أو أنصاراً في حزب سياسي. ولو أنفقت تلك الجهود والأموال على منظمة صحيّة لكانت كافية لتغطية علاج الآلاف من المرضى والجرحى المصابين بالبراميل المتفجّرة والسيارات المفخخة. ولو تم رصدها لمساعدة جمعية للرعاية الاجتماعية، لكانت كافية لإنقاذ مستقبل عشرات الآلاف من أطفال الأسواق الذين اضطروا لبيع السجائر وعلب البسكوت وحمل الأمتعة لمساعدة أسرهم في تغطية بعض تكاليف الحياة البائسة التي يعيشونها. الحزب الزاهر العامر، انشقّ على نفسه وأصبح حزبين متنافسين، لكلّ منهما أيديولوجيته وشعاراته واستراتيجياته ورؤيته ورسالته وأهدافه الوطنية السامية، التي (كان وما يزال) يسعى

لتحقيقها. وكل حزب من الحزبين الزاهرين العامرين، يسعى لكسب زبائن (أعضاء حزبيين) من بين أعضاء الحزب المنشق! لا ليزيد عدد أعضائه وحسب، وإنما ليشرّد الناس عن الحزب الآخر.

لست ممّن يبكون على الأطلال لأشغل القارئ بالحديث عن الأهداف الوطنية التي أراد تحقيقها من سهروا الليالي وعقدوا الندوات وورش العمل وسافروا إلى دول كثيرة ليتعلّموا من تجارب من سبقوهم من مؤسسي الأحزاب ومن قادتها، ومن المنشقّين عنها ما يصلّح لهم ولحزبهم ولبلدهم وما لا يصلح. ثم وضعوا على قاعدة تلك الجهود رؤى، ورُسموا على هدى الرؤى خططاً، ورفعوا بعد رسم الخطط شعارات وطنيّة واقعية، هدفها خدمة المواطن، وحماية الوطن. غير أن خنادق السياسة السحيقة ابتلعت كلّ تلك الجهود في لحظة جنون مجرم طغى على العقول والمروءات، فعميت البصائر عمّا كان من رؤى، وألقت الأهواء وراء الظُهور ما كان من خطط، وداست الأقدام على ما كان من شعارات.

* إحدى المؤسسات الغربية تعمل على مساعدة السوريين في تركيا، لا تسمح بحديث في السياسة في مكاتبها، ولا تقبل معلّم موسيقا يعلّم الأطفال ألحان أغنية سياسية، بل ولا تسمح لأحد يعمل في مكاتبها، أن يكتب في الصحافة في موضوعات سياسية. وأكثر من ذلك هي لا توزّع البطانيات على الفقراء في الشتاء، ولا مراوح التهوية في الصيف، ولا شأن لها بتوزيع لحوم الأضاحي أو السلاّت الغذائية. ولا تقبل أن تكون لها دعاية إعلامية، وإنّما كلّ همّها مسألتان هما التدريب والتنمية: الأولى هي تدريب السوريين على المهارات التي يحتاجونها ويقدرون عليها ليعيشوا بجهدهم وتعاونهم موفوري الكرامة، والثانية هي مساعدة هؤلاء الناس على تنمية أنفسهم وأسرهم فيقيموا المشاريع الاستثمارية، وينشئوا المدارس والمعاهد والمصانع والمزارع التي تحسّن من واقع حياتهم إلى المستوى الذي يجعلهم مطمئنين إلى مستقبلهم ومستقبل أبنائهم. في حواراتنا مع أهل الخبرة العمليّة والاختصاص العلمي، في مواجهة الكوارث الكبرى، من السوريين وغير السوريين، لم أسمع من أحد نصيحة واحدة، بأن أعمل على مواجهة الكارثة الكبرى التي يعيشها السوريون، من خلال الأحزاب السياسية..

لدى السوريين إمكانات هائلة لو تم توظيفها في تضميد جراحات الوطن النازفة، لما كان لكثير من المؤسسات الغربية مبرّر للوجود.

الحرمل www.alharmal.com السنة الثانية / العدد الثامن والعشرون / 15 تشرين الثاني 2015

من وأد مدنيّة الثورة..؟!

رعد أطلي

عندما تندلع الثورة المسلحة ضد نظام مستبد تكون نوعاً من الحروب الأهلية، حيث أن المؤيدين للمستبد هم من أبناء البلد، والثوار هم حتماً أبناء البلد، ولا تكون تلك الحروب عادلة في التوازن منذ اللحظة الأولى، فقوى الديكتاتور تمتلك التفوق الكمي والنوعي في العدة والعتاد، وحتى في تعداد العناصر المسلحة لأن الجيش بطبيعة الحال يكون تابعاً للديكتاتور، ولولا تلك التبعية في الأصل لما تمكن من استبداده، ولا يوازن الكفة في هذه الحرب سوى التعبئة المعنوية من ناحية الثوار، وخاصة الحضور الفيزيولوجي للقائد على الأرض، يضاف إلى ذلك الحاضن الشعبي الذي يؤمّن باحتضانه للثورة عناصر جديدة في العمل المسلح ذات قيمة مضافة نتيجة أن هذه الحرب تكون حرب مدن لا يستطيع الجيش النظامي التفوق فيها مقابل العناصر المليئة حماساً ومنتمية لمناطق المعارك حيث تتقن التحرك فيها بسرعة وثقة.

وحول الثورة السورية فقد دخلت الحقبة المسلحة وهي غنية ومعبأة معنوياً نتيجة شهور عدّة من النضال السلمي والتضحيات الكبيرة التي قدمها السوريون، وكانت شعاراتها التي عملت على هذه التعبئة تتمثل بالحرية والكرامة والمساواة وحتى التعددية والمواطنة، إذاً لما هذه الانتكاسة التي أصابت هذا التيار الذي كان ملايين السوريين ممن نزلوا للشوارع مستعدين للموت من أجل تحقيق شعاراته، هناك العديد من الأسباب التي من شأنها شرح تراجع التيار المدني الليبرالي أو العلماني مقابل التيار الديني، ولكن قد يكون في مقدمتها أمران رئيسيان:

الأول هو غياب القائد الشخصي في ميدان السلاح لهذه الاتيارات، لأن الحضور الفيزيولوجي للقائد، والمقصود هنا ليس القائد الذي يقود العمليات العسكرية، وإنما القائد الاستراتيجي الواعي والمدرك والمؤمن بأهداف الثورة والقادر على جعل كل لحظة في الثورة هي اللحظة الأولى، حيث يعيد بتواجده وكلماته مبادئها لامعة براقة مهما علاها غبار التراجع أو الانتكاس، كان هؤلاء القادة متواجدين في الفترة السلمية، ومنهم تشكلت التنسيقيات، ومع دخول الثورة المسلحة تشرذمت التنسيقيات واختار معظمها الأعمال ذات الطابع المدني كالإغاثة والخدمات وغيرها مبتعدين عن العمل العسكري، ناهيك عن أن النخب التي تمثل هذا التيار إما تم اغتيالها كالشهيد مشعل تمو أو صدمتها الثورة وانكفأت على نفسها أو كانت مواقفها مذبذبة لم تنقذها من براثن الديكتاتور، أو أنها بقيت خارج الحدود رغم الفرصة التي سنحت لها في بداية العمل المسلح للتواجد على الأرض، مما دفع القيادات الشبابية الجديدة التي تنتمي لهذا التيار لأن تنقسم إلى قسمين، الأول تبنى الطابع الانهزامي للنخب السياسية للتيار المدني، وحارب الثورة المسلحة مصطفاً في خندق التباكي على السلمية ومنقطعاً بشكل كامل حتى عن تراث المنطقة، والقسم الثاني الذي أغرق في التراث لمرحلة الارتداد له ومحاولة لا بعثه بل استحضاره، وذلك طبيعي في بيئة صراع مسلح يحتاج إلى عقيدة قوية تمكن حاملها من إقحام نفسه في عملية قتالية لا يملك فيها من السلاح الفعال عشر ما يملك عدوه، وهناك قسم ثالث من النخب الشبابية تمسك بالقيم المدنية ما زال إلى الآن يقاوم من أجلها لكن بأعداد قليلة وإمكانيات ضعيفة وغير مؤثر -ولا يسمح له أن يؤثر في العناصر المقاتلة- ومعظمهم إما هُجِّر أو يدافع إلى اليوم تحت خطر التصفية أو التهجير، ونتيجة غياب القائد القادر على تحويل شعارات الثورة المدنية لعقيدة من خلال جولاته بين المقاتلين ورفع عيار الحماس الثوري لديهم كلما فتر باتت الساحةً القتالية في عطش شديد لعقيدة تقاتل من أجلها، ونتيجة الشرذمة والحاجة الحمائية للجماعات وعمق التراث الديني للمنطقة كانت هناك عقيدة يتبناها الإسلاميون (وليس المقصود هنا العقيدة المرتكزة على قيمتي الشهادة والجهاد، لأنه من الممكن التوفيق بينهما وبين الشعارات المدنية، ولكن المقصود من أجل ماذا الجهاد والشهادة)، وفي ظل الانهزامية للنخب المدنية نشطت منذ اللحظات الأولى في فترة النضال المسلح نخب تتبنى التيار الديني تحمل عقيدة تعبوية هائلة تحلم ببناء "الدولة الطاهرة" وحالمة ثانية في أصقاع مختلفة وصلت لروما، تلك النخب كانت نابهة حاضرة واعية لما تريد ومستعدة للتواجد الفيزيائي في كل ساحة قتالية وهم ليسوا قادة عسكريين، بل قادة استراتيجيين من أمثال المحيسني وأبو عمر الشيشاني وأبو خالد السوري وحتى الجولاني والبغدادي، ولعل الضربة التي تعرضت لها أحرار الشام بخسارة أهم قياديها نتيجة العملية التي نفذت ضد الحركة في ريف إدلب وبقاءها متماسكة خير دليل على أهمية تواجد القائد الاستراتيجي بين المقاتلين وعلى مرأى منهم، الأمر الذي يمنح فرصة للمقاتل بإعادة إنتاج ثورته في كل لحظة نتيجة التعاطي اليومي مع كلمات القائد، ويمنح رقابة مباشرة لذلك القائد على باقي القادة وطريقة تصرفهم في أرض المعركة، ويحفظ نسيج الفصيل من التفكك.

الأمر الثاني وقد تم ذكره سابقاً يتعلق بتمسك نخب التيار المدني بشعار السلمية، الأمر الذي سهل انهزاميتهم عليهم ودفعهم لأعمال مدنية وبرر للبعض الاستمتاع بمزايا الشخصيات السياسية العامة من عضو في ائتلاف أو وزير في حكومة، ولكن هذه السلمية التي يتم التباكي عليها إلى اليوم هل فعلاً كانت ناجعة، وهل يمكن تقزيم الانتفاضة التي يحمل أبناؤها السلاح بعبارة "الانحدار للحرب الأهلية"، هل العنف في صدد الدفاع عن النفس هو حالة لا مدنية، كيف ذلك وهو أساس الفكرة المدنية، ألا تقوم الدولة في أسها على احتكار العنف، وتسميه العنف المشروع، فماذا إذا خرجت الدولة عن أطر مشروعية عنفها، بل ووصلت للعنف العاري كما في حال الديكتاتورية الأسدية، ما الحل حينها؟ ألا تنتقل مشروعية العنف للمجتمع الذي قد يحمل عناصره السلاح للحد من ذلك العنف العاري وإعادته لإطاره الشرعي؟ ولكن طريقة التعامل مع هذا السلاح هي ما يحدده القادة الاستراتيجيون المتواجدون بشخوصهم على الأرض، والمستعدون للموت على الحواجز وتحت البراميل، والجوع والعطش والبرد مع المقاتلين ليشكلوا مثلاً عليا لهم وترسم كلماتهم عن الحرية والعدالة والمواطنة والديمقراطية عقيدةً يموت هؤلاء المقاتلون من أجلها، وفي حال غيابهم فلا يكون السلاح هو المسؤول عن التدهور بل هم المسؤولون.

لم يخنق حضور قادة التيار الديني مدنية الثورة السورية، وإنما غياب قادة التيار المدني من خنقها، هي محاولة وأد تقوم بها النخب المدنية لابنتهم، واليوم لن يتمكن من تصدّر الحديث عن مدنية الثورة طيلة الفترة السابقة من تحقيق ذلك المشروع لأنه يحتاج إلى قادة استراتيجيين على الأرض، الأمر الذي بات مستحيلاً لهم وعليهم. الشرط التاريخي لقادة تفرزها مدنية المجتمع السوري هو ما يجب الرهان عليه.

الاستبداد والتقدم الحديث / البروتوكول الخامس /

د. محمد حاج بكري

شرح البروتوكول: حكومة مركزية قوية بإجراءات بوليسية بعد تفشي الفساد في المجتمع، تنظيم وظيفي للوظائف الحكومية والحياة الاجتماعية، تفكيك النظام الاجتماعي، إثارة الأحقاد في المجتمع، احتكار مطلق لرأس المال لامتلاك القوة السياسية والمالية.

الأسد أصل الأستبداد والاستبداد أصل الفساد وهو بيت الداء لكافة الأمراض والعلل ومجتمع يتحكم فيه الاستبداد يتحول إلى مجتمع خامل معطل متراجع في كافة مرافق الحياة ووجوهها يسوده التخلف ويسيطر عليه الانحراف وتنعدم فيه الفضيلة والقيم.

الأسد داء عضال فتاك أصيب به السوريين فمارس أسوأ أنواع الإدارة السياسية وأكثرها خطراً على الإنسان وتأخيراً للتقدم والعمران وتمزيقاً للوطن فتصرف حسب نزواته وأهوائه بمصير الناس، ولم تراع كرامة لإنسان أو حرية لدين.

هو وحاشيته وحكومته الفاسدة الظالمة هي المقصودة والمعنية وبفسادها يفسد المجتمع فلا يكفي إذا أردنا العمل أن نبدأ بالفرد والمجتمع أولاً في حين أن الحاكم وحاشيته يعيشون حالة استبداد وفساد مطلقة لا بد أن نوجه خططنا وتحركنا إلى الجذور الأساسية وبالتحديد الحاكم وحاشيته نلاحظ أن المواطن السوري قبل الثورة السورية المباركة تميز غالباً بالسلبية المطلقة والتشاؤم والقلق وعدم الاستقرار فلا وجود للطاقة البناءة أو الإبداعات الخلاقة وهكذا حرمت البلاد من عطاءات أبنائها فالأسد بأساليبه المتشددة القمعية وآرائه الفاسدة قتل حوافز الأفراد وطموحاتهم، وحوّل سورية إلى جثة هامدة ينال منها العقاب وتنهشها الذئاب ويهددها الأغراب، فلا تكون هناك حرية الرأي بطغيان الأفعال فالذي يتابع نقاشات الأسد ويسمع آراءه وخطاباته في وسائل الإعلام يجد أنها لا تحمل في مضمونها إلا الدعوة إلى الإنتقام والثأر والتشويه وترديد أفكار وشعارات استهلكت وطوتها عقود وتجاوزها الزمن ولا تكون نتائجها على الأرض إلا تكراراً للتسلطية وفرض آرائها وشعاراتها المعنية، السلطة في سوريا تتنعم بالدكتاتورية والاستبداد وتهلل لها فرحاً رغم كل ما تكتشفه من عورات الأداء السياسي والأمني في البلاد لأن القائمين على صناعة القرار يدركون أنّ الطريق الأسهل للطعن في أي عمل وطني سياسي أو حقوقي أو اقتصادي هو أن تنسبه فوراً إلى المؤامرة الخارجية أو العمالة لجهة امبريالية أو استعمارية أو خدمة لمصالح الغرب على حساب المصلحة الوطنية.

التقرير فرصة ذهبية للأفرع الأمنية عن طريق مخبريها المنتشرين في البيوت والحارات والشوارع لكي تخرج غضبها لمن يتعرضون لسياستها وانتهاكاتها وحقوق الإنسان، وكل فئات المجتمع الوطنية الذين سيتحولون على الفور إلى خونة ومتآمرين، هذه الإتهامات السخيفة الرخيصة التي أدمنها الأسد في سوريا.

في بلد عريق كسورية يحاكم المدنيون أمام القضاء العسكري ويحرمون مهما كانت انتماءاتهم السياسية من المثول أمام قضاء مدني فلا يجوز الحديث أبداً عن حرية الرأي والتعبير.

في سورية تمنع القنوات الفضائية من الصدور، ومن حق امتلاك التصاريح ليضع الأسد واستبداده مقصلة فوق الألسن وليحاكم الجميع بتهم سياسية وترتكز في تشريعاته العقوبات السالبة للحرية في قضايا النشر ويراقب الأمن مقاهي الإنترنت وتخضع الجمعيات والنقابات لقوانين على هواه ومزاجه ويطوق الحرس الجامعات ويتغلغل الأمن بين الطلاب باسم اتحاد الطلبة ويعيش مئات الآلاف من المعتقلين في سجون تحت الأرض بلا محاكمة ويُخطف فيه الصحفيون وتغلق الصحف والمجلات فهل هناك سيطرة أكثر من ذلك؟!! ومركزية في الدنيا تضاهي الأسد، هنا في التحديد أصل الخلل في سوريا أنه الأسد الذي أباح الباطل والظلم والإجحاف والتسلط والتفرد بالحكم، وكل القيم السلبية في السياسة مدعومة بتشريعات ولوائح وتراث فقهي وقانوني كوّنه على مدار خمسين عاماً، وهكذا كان الإلزام السياسي في رأيه ليصبح ظلّ الله على الأرض وليقنع الناس بأن ظلمه على سوئه أقل شراً من انهيار المجتمع، ومن هذا المنطق استمر الأسد في طغيانه واستبداده فعاث في الأرض فساداً وسلب الناس حرياتهم، تلك الحرية التي وهبهم إياها الله عز وجل، ولا يحق لأي بشر مهما كان أن ينتزعها منهم أو يجرؤ أن يلمسها.

فرض الأسد استبداده وتعامل مع ثقافة الرفض للآخر، معتمداً على سلطة جاهلة، سر كيانها وديمومتها في ضعف تعليمها وسذاجة طروحاتها لذا فإنه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بتكميم أفواه المفكرين، وزجهم في المعتقلات والسجون أو نفيهم خارج البلاد، وعمل جاهداً على إبعاد الفكر فاختار منه ما يوافق مصالحه والمعارض له تهديد لقيم المجتمع وثوابت الدين فعاش السوري حالة هدر ورعب لإنسانيته وقهر تراكمي وحالة دمار نفسي وفتور عقلي وضمن عدد هائل من صور الاحباط والانفعالات غير الواعية، وعدم وعي بالتركة الثقيلة لاستبداد الأسد وتحت ذريعة وجود قوانين وأنظمة كلها تتناقض مع مبادئ الحرية تمكن من مصادرة حق الأغلبية لأنها في نظره غير واعية وغير مدركة للعمل السياسي، حقيقة لم يكن معظم الشعب السوري يرى الأشياء على حقيقتها وبالتالي لم يعطها حجمها الحقيقي وكان يرى الأشياء بعيون غيره من الفساد السياسي والوصول إلى سدة الحكم قسراً وقهراً و زوال سيادة القانون ومنع المشاركة السياسية ومركزية القرار والحكم والقضاء على أهل العلم والمعرفة والوطنية داخل الدولة وتبني الخيارات الأمنية البوليسية وقمع حرية الرأي، وهكذا تخلخلت البنية الاجتماعية السورية ضمن منظومة رسمها الأسد باستبداد وتسلط وهمجية عجيبة وغريبة وأصبح السوري أسيراً للاستبداد، ومن أين لأسير الاستبداد أن يكون صاحب مروءة وشهامة وهو مملوك ويعيش لا نظام في حياته أو أخلاقه قد يصبح غنياً فيضحي شجاعاً كريماً وقد يمسي فقيراً فيبيت جباناً خسيساً وهكذا كل حياته فوضى لا ترتيب فيها فهو يتبعها بلا وجهة فقد أفسد استبداد الأسد أخلاق السوريين وأرغم حتى الأخيار منهم على الرياء والنفاق وأعان الأشرار على الغي والتجبر، آمنين من الحساب، فلا اعتراض ولا انتقاد، وتبقى أعمال الشر مستورة يلقي عليها الاستبداد رداء خوف الناس من الشهادة وقول الحق، فكان سوء الظن بالآخرين وفقدان الثقة بين أعضاء المجتمع بعضهم ببعض والتخوين الدائم مع الشك القاتل حتى في الأسرة الواحدة.

لقد كان حسب ونسب الأسد في سوريا: أنا الشر وأبي الظلم وأمي الإساءة وأخي الغدر وأختي الدعارة وعمي الضرر وخالي الفساد وابني وريث العرش وعشيرتي حصاني ووطني الخراب، أما ديني وشرفي المال المال المال.

أبواق التشريف

غطفان غنوم

تخامرني رغبة شديدة في تعلم العزف على البوق منذ صغري، غير أن تلك الرغبة اصطدمت بحاجز كبير في الصغر وهي إصابتي بالربو لسبب لا يعلمه إلا من عاش في مدينتي حمص السورية، التي يحدها من الغرب مصفاة عجوز لتكرير النفط ومن الجنوب معمل أشيب للسماد الآزوتي ومن الشرق معامل الفوسفات ومن الشمال مدينة ملوثة النهر ومدمرة الأحياء تسمى «حماة».

ثم إنني حاولت أن أعالج ذلك المرض الذي يسبب ضيق الصدر وصعوبة في التنفس بعدة طرق ولم أترك ابن سينا لينعم في قبره ولا ابن حيان ليرتاح في سباته ولا ابن النفيس ليهدأ في رقدته الأبدية، ولاحقت أبا بكر الرازي وقرأت كتابه العظيم «الحاوي» الذي درس في كلية الطب في باريس حتى عام 1394 علّي أجد علاجا لمشكلتي، وحفظت الكثير من وصفات علاج وجع القلب والرأس والبطن وتدلي البواسير وأسباب تكون الغازات والنفخات، وأدركت أن مقولة جدنا أبو بكر الرازي: «إذا كان في استطاعتك أن تعالج بالغذاء فابتعد عن الأدوية، وإذا أمكنك أن تعالج بعقار واحد فتجنب الأدوية المركبة» صحيحة تماما، فحاولت اتباعها غير أن تلك الفترة من تاريخ بلدي كانت مليئة بالمصاعب فقلّ الغذاء وبات حلماً أن يأكل المواطن موزة أو تفاحة، وطبعاً يعرف الجميع أن ذلك حدث بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرضه الغرب الكافر بقيادة انكلترا ورئيسة وزرائها «مارغريت تاتشر» ضد مواقف الصمود ومجابهة الإمبريالية والرأسمالية العالمية التي تبناها قائد بلدي حينذاك «حافظ الأسد» ولو أدت لموتنا جوعاً واختناقاً ولكن بكرامة وجبهة مرفوعة على الرأس وآمنة على الجولان المحتل.

فشلت محاولاتي كلها في تلقي العلاج العربي القديم وأعذر أجدادي على ذلك قبل أن ألجأ للطب الحديث، حين سمعت أن الغرب الكافر المتآمر دائما على عروبتنا وأوطاننا وصدورنا قد نجح بإنتاج دواء مهدئ لهذا الداء فاسترحت قليلاً بعد أن أمنت طريقة ما لتهريب الأدوية لي من الخارج، لأن دخولها للبلد كان ممنوعاً، ربما كان المنع ضرورياً كي لا تتفتت جبهة التصدي للصهيونية العالمية والمؤامرات الكونية التي ما زلنا نعاني منها حتى الآن كما يقولون.

غير أن حلمي في العزف على البوق قد تحطم مجدداً حين انتشرت ظاهرة التبويق لصالح الأنظمة العربية المتساقطة بفعل الربيع العربي، فصار كل مناصر لتلك الأنظمة وخارج على محطة تلفزة ما ليساند ديكتاتوراً يسمى بالبوق، ولا أدري فعلاً سبب تلك المقاربة لأنني أجد في البوق آلة موسيقية رائعة الصوت ومثيرة للوجدان، غير أن البعض قال لي أن ذلك يعزى لاستخدامها عادة في حفلات التشريف التي تقام لاستقبال الرؤساء.

الآن وبينما ما زلت أتلقى علاجاً للربو بسبب تلوث بلادي وعلاجاً للقلب بسبب خوفي الشديد قرابة ثلاثين عاماً من اقتراف أي خطأ قد يوهن نفسية الأمة العربية، وقد يتسبب لي بالسجن والتعذيب لأكون عبرة لكل من لا يعتبر، وبينما أتماثل للشفاء من أمراض الغدة الدرقية واختلال الهرمونات الناجم عن العصبية الشديدة المزمنة والكبت القهري الذي يلازم عادة كل من يضطر لتحمل رفسات المخبرين وصفعات رجال البوليس الملائكيين في بلاد التصدي للصهيونية والإمبريالية حين ينجز عرضاً مسرحياً تتخلله كلمات ككلمة حرية أو تعبير غريب كتعبير «كرامة المواطن»، أغلق التلفاز في غرفتي الأوربية المتآمرة كي لا أسمع وأرى أي بوق يمجد حذاء قائد قاتل كالعادة على كل محطات التبويق والتطبيل التي تقلب الحقائق رأساً على عقب، فتصبح الهزائم انتصارات والنكسات أعياداً، والخراب حركات تصحيحية، والموت استشهاداً، ويصبح حلم المواطن «أن تعود أخته الساعة الثالثة ليلاً بأمان للمنزل»

أترك كل ذلك خلفي وأنزل لأتمشى في حديقة خضراء للاستشفاء في بلد أوربي على عكازين، بجانب سيدة أوربية بلغت من العمر الثمانين، فتسألني عن عمري وأجيب بأنه ما يقارب نصف عمرها، بينما يعزف على ناصية الشارع المقابل لنا فرقة كاملة من موسيقيي الأبواق الرائعين، أبواق الجمال والفرح حين يعلن الوقت حلول الربيع مع ظهور أول الزهور.

من روسيا المغبونة إلى روسيا المخدوعة
ماذا سيكتب التاريخ عن الآن ؟

يوخنا أوديشو دبرزانا

للتذكير

الغبن: كانت روسيا طرفاً ثالثاً في اقتسام غنائم الحرب العالمية الأولى في تقاسم أملاك ميراث الدولة العثمانية من خلال اتفاقية سايكس بيكو، إلا أن الدهاة (الإنكليز) أخرجوها من دون أي حصة بعد أن أوصلوا لينين إلى روسيا لإشعال فتيل الثورة البلشفية، وإشغالها بمشاكلها الداخلية فسحبت قواتها من كل الجبهات، وسقط بذلك حلم القياصرة بالوصول إلى المياه الدافئة، بريطانيا استأثرت بالحصة والنصيب الأكبر من الميراث وألقت بعض من الفتات لفرنسا كسوريا ولبنان وثلاث دول في الشمال الافريقي.

الخديعة: بعد انهيار دول المحور وانتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية اجتمع القادة الثلاث الكبار (روزفلت –ستالين – تشرشل)، زعماء القوى العظمى (أمريكا – روسيا –بريطانيا) في منتجع يالطا 4 شباط 1945 لغاية رسم خارطة جيوسياسية لأوربا ويعتبر أهم المؤتمرات السياسية في العصر الحديث استطاع روزفلت بدهاء إقناع ستالين الاكتفاء بدول شرقي أوربا لصون حدوده من أي اعتداء مستقبلي كما حدث في حروب سابقة (نابليون – والحربين العالميتين) والوعد بمساعدته في حرب ضد اليابان لاسترجاع الأراضي التي خسرتها روسيا عام 1905. أكل ستالين الطعم وغض النظر عن المياه الدافئة، وأسقِطَ الحلم الروسي بخديعة الحلم مرة أخرى.

لقد استطاع الماكر* حافظ الاسد دغدغة مشاعر الروس من خلال معاهدة الصداقة والتعاون والدفاع المشترك الموقعة بين النظامين بموجبها منحت تسهيلات للأسطول الروسي وأشيدت أول قاعدة بحرية في المتوسط في طرطوس، فتحقق بعض من الحلم، ولو في حده الأدنى مكتفياً بمياه (معتدلة)، وغض الغرب أو بالأحرى منظومة الحلف الأطلسي النظر كون بوابات العبور تحت مناظرها الكاشفة على السفوح المطلة على كل من مضيقي البوسفور والدردنيل. جاءت المعاهدة إبان أحداث -1979 1982 وربما كانت سنداً لسحق تلك المحاولة الإخوانية لقلب نظام الحكم بقوة السلاح التي بدأها الإخوان باغتيالات طائفية (علماء وضباط كالدكتور محمود شحادة ومجزرة مدرسة المدفعية)، وختمها حافظ الأسد بمجزرة حماة.

لقد استوعب حافظ الدرس جيداً فاللاعب الماكر هو من يستطيع البقاء أطول مدة في اللعبة (حسب توصيف مايلز كوبلاند مهندس الانقلابات في سوريا ومصر). لقد استقوى بالمعاهدة ليقينه باستماتة روسيا بالدفاع عن مكسبها وليقينه أن الحروب بين الدول العظمى، ولت إلى غير رجعة والروس سيتدخلون لإنقاذه، مهما كانت التضحيات والغرب لن يتحرك، وقد حالفه الغباء السياسي لحركة الطليعة الإسلامية ومن كان ورائها لتناسيهم تجربتهم السابقة عام 1964 فالسوريون وإن كانت غالبيتهم مسلمون إلا أنهم ليسوا (إسلامويين) فافتقرت محاولتهم للحاضنة الجماهيرية فاستطاع حافظ الأسد وأدها من دون مساعدة وها هو ذا وريثه يرث مفاعيل تلك المعاهدة.

الآن...؟

يعتقد بعضهم أن روسيا وُرِطَت كخصم في تدخلها في سوريا لكن هذا التنسيق بينها وبين إسرائيل وبعد مباركة الإنكليز ينفي ذلك في المدى المنظور ويبدو أنها مفوضة كشريك لتنفيذ الخيارات المرسومة لسوريا بشكل خاص وفي المنطقة بشكل عام. إن المنعطف الرابع في التاريخ (الحادي عشر من أيلول)، وحد الجهود بين القوى العالمية المعنية لمحاربة التطرف (المُصَنَع) خلال العقود الماضية، والتي كانت الحرب اللبنانية وثورة الخميني مدخلين لما نراه اليوم من فرز ديني وطائفي ومذهبي، وبالأخص بين الشيعة والسنة، وليس من تمييز بين إرهاب الجماعات المتطرفة من كلا المذهبين، فلا ننسى أن أول الأجساد المفخخة كان شيعياً (حادثة المارينز في بيروت 1983). إن روسيا قد تكون معنية أكثر من أوروبا وأمريكا لكونها على تخوم دول لا تخلو من متطرفين، والدليل متطوعي دول القوقاز والتتر في صفوف كل من داعش والنصرة ولو أن بعضهم فبركة روسية (كالكتيبة الشيشانية) التي اختطفت المطرانين واختفت. من هنا نرى أن مناطق إدلب وتواجد النصرة لها الحصة الأكبر من القصف الروسي. قد يسقط اعتقادي هذا فيما اذا فشلت الجهود الدبلوماسية (لقاءات فيينا) وتوجهت أمريكا جدياً إلى تزويد المعارضة بالصواريخ المتطورة المضادة للطيران.

احتمالات:

إن الرهان الروسي على إنهاء الدولة الإسلامية هو بالاعتماد على جيوش لدول عربية وإسلامية فالخبراء العسكريون يؤكدون استحالة تحقيق النصر من دون قوة على الأرض، وهي ليست في وارد المغامرة بأي جندي على الأرض، والخيار هو على ثلاث دول ستدفع بالرغم عنها لهذه الحرب (الأردن وتركيا ومصر) فمصر والأردن معنيتان وبشكل جدي وبترهيب من شعار الدولة الإسلامية (باقية وتتمدد)، أما السعودية ودول الخليج سيكون دورهما بدفع فواتير العملية، وتركيا فإغرائها سيكون برأس حزب العمال الكردستاني مقابل رأس الدولة الإسلامية. قد يكون هذا الاحتمال الأول للمحافظة على سوريا دولة موحدة. أما في حال الفشل فستسعى روسيا الى تمكين النظام بإنزال خسائر بقوى المعارضة دون التعرض لداعش بشكل جدي، كما نراه الآن فالدولة الإسلامية هي الذريعة الوجيهة لإعلان التقسيم ستكون على ركائز متينة مدعومة بتواجد روسي قوي رغم هشاشة البنية الطائفية فقد ورث حافظ الأسد الفرز القبلي والتمايز العائلي حتى في الطائفة العلوية الكريمة. وهو الاحتمال الثاني وكلا الاحتمالين واردين في حال اعتبرنا أن توافقاً وتفاهماً أمريكياً روسياً قائماً، أما إذا كان خلاف ذلك يعني أن التاريخ سيكتب هذه المرة أن روسيا استعاضت المياه الدافئة (بدماء السوريين الساخنة)** وربما سيكتب من روسيا المخدوعة إلى روسيا المخادعة.

روسيا وحربها المقدسة

كمسيحي وإيماني لا يقل عن إيمان متربوليت موسكو وهو لا يقل عني (خطيئة) والدليل الصلاة الربانية التي علمنا إياها السيد المسيح بالطلب في كل لحظة للرب له كل المجد بمغفرة خطايانا. لست في صدد تلقينه درساً في الديانة وإنما لأذكره بنفاقه فأين كان يوم هجر ألفان وخمسمائة عائلة من الموصل عام 2008 وبعد أن فخخت بيوت بعضهم؟ وأين كان يوم ذبح الرهبان في الموصل؟ وأين كان يوم اختطف وقتل المطران فرج رحو ومثل بجثته؟ أين كان يوم مجزرة كنيسة النجاة؟ لم يسمع ولم يستجب لأنة الملاك الطفل آدم وثالوثه كفى كفى كفى، بينما نراه يستجيب لاستغاثة قاتل أطفال سوريا، ويقدس الدفاع عن الظالم، متناسياً أنه كرجل دين مسيحي عليه أن يكون صوت المقهورين والمضطهدين صوت اليتامى والثكالى والأرامل؟ إن المسيحية دين في الدنيا وليست ديناً ودنيا كما يقول العلامة المطران جورج خضر ترى الاستصراخ أرواح ثمانية وأربعين طفلاً قضوا تحت القصف الروسي ضمير المتروبوليت؟ وعن هذه أيضاً سيكتب التاريخ روسيا المفاوضة

أن الاسماء الثمانية والثلاثين (المسربة) المقترحة من قبل روسيا مع احترامنا لها لا تمثل في أغلبها إلا نفسها وروسيا هناك مبادئ وقيم أخلاقية أيضاً.

مسك الختام

يحضرني قولين للسيد المسيح ((طوبى لصانعي السلام فأنهم ابناء الله يدعون)) مت5-9 ((..فالويل لمن تأتي على يده العثرات))لو17

كل ما نتمناه ان يعود السلام الى وطن السنابل والزيتون وأن تعود سوريا بيتاً للجميع دعائمه العدل والمساواة وسقفه الحرية ليعيش

أبنائها بالعز والكرامة

الهوامش

❖- نعته بالماكر دليل خبثه ومراوغته اللاعب مع الكل واللاعب على الكل والنتيجة(سقوط)وهذا مايتجلى اليوم فالدهاة العقلاء

اصحاب البصيرة يبنون الاوطان أما الخبثاء يسقطونها لقد خرب الانسان على مدى اربعين عاماً وكمَّل أبنه على البنيان

❖❖ أقتباس من مجلة الحرمل السورية يمكن مطالعتها على الفيسبوك

شيء من الأزمة المعرفية في الثقافة العربية ورؤية أوليّة لتجاوزها

أولاً: اللغة..

د. سماح هدايا

الثورة ليست فقط إسقاط نظام سياسي وإطاحة بحاكم. هي ثورة في العقل وفي منظومة التفكير. سوف أحاول هنا عبر موضوعات أربع مهمة تقديم رؤية فكرية تنويرية في مجال التربية والتعليم متعلّقة بمكونات المعرفة الأساسية التي على التربية والتعليم إظهار العناية بها وتجاوز أزمتها؛ فمشروع النّهضة والحرية مرتبط بالتّعليم والتّفكير والثّقافة، ولا بدّ أن يكون حاضراً بقوة، خصوصا بعد ثورات الربيع العربي. وعليه أن يتابع سيره الذي بدأه منذ نهاية القرن التّاسع عشر، وحقّق فيه، في أكثر من فترة، بعض الإنجازاتٍ المعرفيّةً الملحوظة؛ لكنّه تعثر، لأنه ظلّ يواجه مطبّاتٍ كثيرة، بفعل عوامل خارجيّة كالاستعمار والعدوان، وعوامل داخليّة كالاستبداد والطغيان والفرقة، استطاع التّغلّب على بعضها، وظلّت مطبّات كثيرة خطيرة راسخة في الواقع، تعرقل المشروع وتوجهاته المعرفيّة بمآزق وأزمات قويّة، على الرّغم من كثرة المساعي العاملة على تخطّيها.

بنيت هذه الرؤية الناقدة لواقع أزمة المعرفة العربيّة الحاضرة في التّعليم والتّفكير، اعتماداً على تجربة عمليّة شخصيّة في التّعلّم والتّعليم؛ وتسعى إلى ربط أزمتنا المعرفيّة الحاضرة في واقعنا العربيّ بغياب المكوّنات الأساسيّة الأربعة، التي نعتقد بدورها الكبير في تكوين هويّة المعرفة، خصوصاً، هويتنا العربيّة المعاصرة، وفي إزاحة ثقل الجهل عن الواقع المعرفيّ العربيّ الحاليّ؛ وهي: اللغة، والتّاريخ، وطلاقة التّفكير، ووعي الوطن والهويّة الوطنيّة. لكنْ تجدر الإشارة، هنا، إلى أن هذه الورقة لا تلغي أو تستخف بالرّؤى الكثيرة التي تسعى إلى النقد والبناء؛ فهناك وعي لكل الطّاقات الإيجابيّة التي يختزنها مشروع النّهضة العربيّ وإنسانه في صناعة المعرفة، وإنّ ما نفعله هو اجتهادٌ مبنيّ على رؤيةٍ نقديّة وقراءة من داخل المجال التّربويّ في اقتراح حلول تفيد المربين، بشكلٍ خاص، في أيّ موقعٍ كانوا، وهم يعدّون الإنسان إلى الحياة؛ لكي يفسحوا في مساحة معرفته واسعاً، ويتغلّبوا على أزمة المعرفة في مشروع نهضتنا.

بداية لا بدّ أن نسأل عن معنى مفردة المعرفة؛ فهل يصحُّ الاكتفاء بتعريف المعرفة أنّها المعلومات أو العلوم؟ ونجيب: تتشكّل المعرفة من عمليّة سعي الإنسان إلى فهم ذاته والآخرين، وإلى فهم الواقع والعالم والوجود، كما تنمو فيها. وتمثّل المعرفة، بهذا التّوجّه، نظرة الإنسان إلى الوجود، وبالتّحديد، في ضوء نتائج صراعه الدّاخليّ والخارجيّ؛ لذلك لا تقتصر المعرفة على المعلومات، أو العلوم بالمعنى المدرسيّ، بل تتعدّاها إلى الرّأي ووجهة النّظر والخبرة والقيم؛ لكي تشكّل أساس التّفكير والتّفكّر، ومنطلق الأعمال والأقوال والأفعال، وجوهر الإنتاج والمواقف والإبداعات. ثمّ نعطف على هذا ونسأل: إلى أيّة درجة تسهم الحالة التّعلّميّة في عموم واقعنا العربيّ، بمختلف أشكالها ومراحلها وأماكنها في تكوين معرفةٍ ناضجةٍ بنّاءةٍ راقية، تطوّر الواقع والمجتمع والأفراد؟

إنّ ملاحظة المعاني المرتبطة بمفهوم المعرفة في حاضر واقعنا العربيّ وفحصها بعين التّأمّل، يجعلنا نرى حالها في كثير من المواقع شبيها بزبد البحر الطافي على سطح المياه تتناقله الأمواج بعيداً عن الأعماق؛ إذ يبتعدّ أغلب خطابها الثّقافيّ عن معالجة جوهر الهموم وأصل المشاكل وأسباب الأزمات التي تحيط بنا، وتبدو متخبّطة في دوامة فوضى؛ فهي، بعامّةٍ، استيرادٌ حرفيّ عام لرؤى وثقافات أخرى متقدّمة، قلّما ترتبط بسياقنا الخاص الذي يصارع ظلمة الجهل، أو استهلاكٌ غريزيّ محموم سريع، يقيّد الإنسان بمنطق السّلعة والبضاعة، أو انسحابٌ، تباركه بعض الجهات الثّقافيّة، إلى نوعٍ سلبيّ من الصّوفيّة الواهمة، يفرضها واقعٌ صعبٌ تشتدّ فيه الهزائم؛ فيأخذنا بعيداً عن الفعل، وعن إنتاج الحلول الواقعيّة العمليّة الأصيلة، التي تفرض الكفاح والصّراع في حبك علاقة الإنسان بواقعه، أو يقدّم أشكالاً ثابتة جاهزة، تفتقر، غالباً، إلى الجوهر الأساسيّ للمعرفة، وهو حيويّة النّموّ والتّطوّر، بما يسهم في تكوين الحاضر والمستقبل.

ويمكن القول: إنّ حال المعرفة في جزءٍ واسعٍ من الواقع، تستحقّ أن نفكّر بها، لكي لا تعرقل مشروع نهضتنا، وتستوجب التّغيير وإعادة النّظر في طبيعتها، وفي أدوات إنتاجها وأساليبها وأشكالها ومقدّماتها. سنحاول بالتّفسير إبراز أهميّة اللغة والتّاريخ والتّفكير الطليق ووعي الوطن في تشكيل معرفة تدعم مشروع النّهضة، وتتخطّى بعض الأزمة؛ وقد اخترنا اللغة لأنّها شريان المعرفة، واخترنا التّاريخ لأنّه وعاؤها، والتّفكير الطّليق؛ لأنّه آفاقها الخلّاقة، التي يتحرّر فيها الإبداع، واخترنا، أخيراً، وعي الوطن؛ لأنّه الهويّة التي تحضن المعرفة. وسوف نقدم لاحقاً إشارة لكل موضوعة من هذه الموضوعات.

ومن المفيد أن نختم موضوع اللغة بسؤال يدعو المربين والمثقفين والمعنين بالأمر إلى تأمّل واقعنا اللغويّ العربيّ في ضوء المتغيرات وأجواء الثورة، فالواقع اللغوي لا ينفصل عن الإنسان وعن التّفكير ونقده وإصلاحه وتطوير معرفته: كيف نستطيع أن نواكب الثورة والعالم الجديد بثورة معرفية ولغوية؛ فنجعل اللغة أداة فاعلة تسهم بشكل جيد في تكوين الوعي والتّفكير والتواصل، وفي السمّو بالذّوق الفنّيّ؟ وكيف نرقيها كغاية فنّيّة إبداعيّة تحاكي قيم الجمال ومثله؟

سوريا- مصر ومقومات إدارة التوازن الإقليمي الصعب

لمى الأتاسي

من غير المنطقي أن تسقط طائرة في السماء المصرية وهي ليس بها أي خلل تقني، والطائرة الروسية لم يكن بها خلل تقني، ولذا لا يمكن عدم الإشارة إلى علاقة هذا الحادث بما يجري في المنطقة ..

ليس بوسع مصر الآن الحيادية ومسك الحبل من كل الأطراف، وهذا لأسباب تاريخية وجغرافية مرتبطة بمصر، وهذا كذلك لأن مصر ليست سوريا، فسوريا لأسباب تاريخية وجغرافية وسكانية ومصيرية فيما يخصها ملزمة بالحيادية التامة إقليمياً وأما الصراعات الأكبر، أي الدولية، فليس لسوريا أن تتدخل بها لأن توازنها الداخلي لا يسمح لها بهذا، فإن انتصرت قوى ما على أخرى في الصراع على سوريا، سيكون هذا قراراً ليس سورياً، بل مصدره تصارع تلك القوى العظمى فيما بينها. طبعاً لا نتحدث عن سوريا الآن، لأنها حالياً خرجت عن مسارها الآمن، بل نتحدث عن سوريا التي كانت قبل استلام الأسد الابن السلطة.. سوريا التي لم تنحاز لقوة إقليمية على حساب الأخرى، وإن تم هذا سيكون حينذاك ليس بقرارها، أي هناك فكرة «لا مسؤولية تامة» لسوريا مبرئة لها ومعلومة للأطراف المتنازعة في هذا الشرق المضطرب ..

سوريا فقط بين كل دول المنطقة تملك إمكانيات ومقومات هذا التوازن الصعب، هذا التوازن الذكي هو اختصاص سوريا التاريخي، ولكنه ليس دور مصر التي لها دور آخر.. ليس دورها، مصر دورها إحداث السلام وإن كان رئيسها السيسي.. على سبيل المثال من غير الممكن أن تمول السعودية مصر وتتركها طليقة حرة التصرف وحرة الرؤية فيما يخص حل الأزمة السورية واختيارات البديل.. كما لا يمكن أن تتخلى السعودية عن مصر، وكذلك حالياً لا تملك مصر ترف التدخل بأزمات الآخرين.. تماماً كما لا يمكن لحسن نصر الله أو لحماس قبول المال الإيراني والتزام خط محايد وحر برؤية الحل السوري.. من هنا محور القاهرة السوري ولد ميتاً لأن القاهرة ليست مؤهلة لا تاريخياً ولا جغرافياً لهذا.

وأما عن العروبة فنحن نعيش مرحلة حديثة أخذت فيها العروبة أبعاداً جديدة واختلفت تماماً عما كانت عليه في الخمسينات والستينات، ولا يمكن العودة إلى الوراء، والسيسي ليس بعبد الناصر، ومرحلتنا لا يمكن أن تعالجها تصريحات جهورية رنانة، وأغانٍ وطنية تروي عاطفية الانتماء لدى الشعوب الجديدة التكوين، كما كان الحال.

إن مصر غير قادرة على إعطاء سوريا استقراراً، لأن لا أحد باستطاعته أن يعطي ما لا يملك. القرار المصري مرهون، فكيف يعالج أمراض سوريا؟ الإخوان بقيادة مرسي ذهبوا لمجاري المياه القطرية التركية وذابوا فيها للنخاع وتلاهم السيسي، وغيّر فقط المجرى القطري بمياه السعودية معادياً المحور الإخواني، إنه حالياً لا يملك إمكانيات إقناع السعودية بألا تتخذ أي قرار مصري بدلاً عنه، فهو لا يختلف عن مرسي هنا بشيء، حيث أنه يرى بأن مصر من دون التمويل لا تستحمل أزماتها وقد تنفجر في أي لحظة، من هنا كانت ضرورة الحضن السعودي ودعم السعودية الاقتصادي بأي ثمن. هل كان أمام السيسي خيار آخر؟

هل كان أمام السيسي خيار آخر؟

حتماً روسيا لم تراهن يوماً على مصر كحليف رئيسي بل كحليف جزئي فقط. بالتالي الاختيار الصعب ما بين موسكو والرياض انفرض على السيسي، والذي جعله يختار الحضن العربي والمال العربي، في الواقع هو لم يختار بل فرض عليه اختياره لأن روسيا لا تملك إمكانيات خوض حرب نفوذ على مصر، وتاريخياً لم تبحث عن هذا الدور هناك، ولا حتى في مرحلة عبد الناصر وتمثيلية دول عدم الانحياز.

لم تتمكن روسيا من الحضور في أي دولة إقليمية أخرى كما كانت وما تزال في سوريا، بالتالي سوريا أكثر أساسية من مصر بالنسبة لروسيا، وروسيا لن تستثمر في صراع ليس أولوياً وحيوياً بالنسبة لها الآن، وهذا لا علاقة له بمشيئة السيسي بل بمشيئة استراتيجية روسية.

السعودية تحاول التوسع بمصر في حربها مع إيران، ولكن بمصر الضعيفة لن تتوسع، بمصر المجردة من دورها الأساسي الحاضن للدول العربية، حيث أن الحاضن والكبير يجب أن يكون فوق الخلافات، ومصر ليست فوق الخلافات العربية، كيف وهي تحت هيمنة السعودية..؟!

السعودية أخذت هذا الدور القيادي للعروبة منذ مدة، وهي مؤهلة له حيث من يملك الاقتصاد يملك القرار، ولاحظناه في فرضها لاتفاقيات الطائف في لبنان، وكذلك تقاسمات العراق وغيره. بهذه الطريقة المباشرة الواضحة تقرر السعودية التدخل بحرية بكل شؤون العالم العربي، وحتماً هذا التدخل يبرره الصراع السعودي الإيراني، إذ أن المسألة فيما يخص المملكة مسألة حيوية كما هو الحال بالنسبة لروسيا.. «أحارب أدافع أم أنتهي وأنهزم»، دون المواجهة والتصدي لإيران ستكون بخطر.

لكن السعودية إلى الآن لم يقوها شراء القرارات المصرية، بل مصر كاليمن معيقين جدياً لرفع مستوى نفوذها، لقد كبدت مصر النفوذ السعودي ولم تعززه كما كانت تتوقع السعودية، كما كبدت اتفاقيات الطائف في لبنان النفوذ السعودي في لبنان ولم تعززه، لربما لأن أسلوب تحرك السعودية بالملفات الإقليمية أسلوب مباشر جداً، ولا يأخذ بعين الاعتبار كل الجوانب والخصوصيات وبالتالي هو أحادي الرؤية.. مصر اليوم في ورطة وستحتاج لمعجزة للخروج من أزمتها فلا سياسة من دون اقتصاد، ستحتاج أكثر للمال السعودي، ولكن كل ينابيع النفط والمال لن تحل النفق الذي دخلت فيه.. فيا ترى كيف للسعودية الخروج من هذا المأزق دون تغيير عميق في أسلوبها لإدارة البقاء والنفوذ؟ عندما كان يقول البعض إن سوريا كانت من أقل الدول قروضاً، لا بد أن نفهم لماذا وماذا يعني هذا؟

هنا طبعاً الكلام عن السيادة الوطنية هو مجرد نفاق إعلامي كبير، إذ أن الدول الصغيرة المتواجدة في هذا الشرق اللامتوازن والمتصارع لا تملك سيادة، بل مصيرها الانصياع وإدارة التوازنات الداخلية والخارجية بدقة. أحد أخطاء الأسد الابن قبل الدخول بالصراع المسلح مع الشارع هو سوء إدارة التوازن الداخلي والخارجي، وكان والده بشكل مختلف جداً يدير جيداً التوازن الخارجي على حساب التوازن الداخلي، وكانت كذلك مرحلة والده فيما يخص دول العالم الثالث تتقبل ما لا تتقبله المرحلة اليوم من عنف وظلم واستبداد.. إن الذي فهمه حافظ أسد هو أن مسألة بقاء سوريا كدولة قوية متعلق بربط الخيوط دون الانصياع التام لأي من الدول القوية الإقليمية، بالتالي هو تعاقد مع إيران، ولكن لم يسلمها رقبته كما فعل ابنه، وتعاقد في الوقت ذاته مع السعودية بود شديد دون انصياع لها مما كان إيجابياً لهدوء الشرق وتوازنه، إذ كان دور سوريا هنا حمامة السلام بين المحورين وتخفيف حدة الصراع فيما بينهم. من جهة أخرى لم يغضب حافظ الأسد إسرائيل وخدم تركيا وقدم «الهدايا اللامجانية» للجميع مقابل شراء دور محوري إقليمي لسوريا، من هنا كان لا بد له أن يكون قليل المطالبة مادياً بمساعدات وقروض، ولا مجال للمقارنة هنا بدرجة قروض لبنان ومصر والأردن، سوريا كانت من أقل الدول قروضاً لأن دور سوريا الجيوسياسي يقتضي هذا.

طبعاً علينا الآن أن نعي أنّ خلل التوازن الداخلي الذي أحدثه سوء الإدارة للبلاد على مدى خمسة عشر عاماً من قبل بشار الأسد وإدارته، تزامن مع خلل بإدارة السياسة الخارجية لسوريا كذلك، مما أدى إلى أن يقف المواطن السوري عارياً فقيراً مخدراً ومنهكاً في موقف يجرده من وطنيته أينما وقف، ففي كل المواقف وفي كل الاصطفافات الإقليمية حالياً للمعارضة وللنظام انحياز للاسوريا وتجرد منها. ولكن لا عتب على مواطن مجرد من كل شي حتى من أوراقه الثبوتية ولا عتب عليه إن أصبحت سوريته ثانوية أمام بقائه حياً.

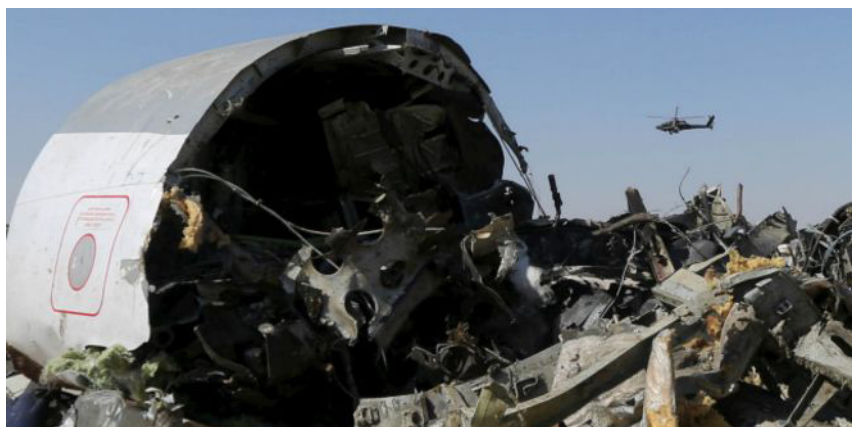

عندما لا تعود مفيداً

طارق عبد الغفور

بثت قناة الحدث قبل أيام قليلة خبراً عن اجتماع نتنياهو وأوباما في البيت الأبيض، أخذ الحديث فيه عن سورية حيزاً كبيراً، وكان أهمّ ما فيه هو طلبه من السيد أوباما أن يعمل هذا على أن يكون للأسد دورٌ في أية مرحلة انتقالية قادمة يجري العمل عليها في سورية.

الخبر لم يتمَّ التركيز عليه، ولم تبثّه أية قناة تلفزيونية أخرى على ما أعلم، خلال BBC ولم يلفت اهتمام الفيسبوكيين إذ لم أَفلح في العثور على أي تعليق عليه.

هل يمكن أن يكون الخبر غيرَ صحيح؟ أنا شخصياً لا أعتقد ذلك لأن المواقف الإسرائيلية فيما يتعلّق بالكارثة السورية، وهي المعلنة على لسان بعض العسكريين، وبعض المعلقين السياسيين في إسرائيل تصبّ كلّها في صالح الأسد على خلفية أنّ «الشيطان الذي تعرفه خيرٌ من الذي تجهله» تدعم فرضية صحة الخبر.

وعلى هذه الفرضية تثور تساؤلات عديدة: هل كان الطلب الإسرائيلي مفاجئاً؟ ولماذا كشف نتنياهو النقاب عن دعمه للأسد الآن؟ وهل شكّل هذا الكشف، وذاك الطلب مفاجأةً للإدارة الأمريكية؟ والأكثر أهمية من ذلك، هل كان طلباً اسرائيلياً أم هو إملاءٌ عليها؟

في محاولة للإجابة عن هذه الاسئلة فقد كنت ولا زلت أعتقد أن الإدارة الأمريكية هي العامل الأساس في إطالة أمد الأزمة السورية، بهدف تحطيم سورية بشراً وحجراً بحيث ينصرف اهتمامها كدولة وكشعب على إعادة الإعمار على أسسٍ جديدةٍ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وبحيث يشغلها هذا الهمّ عن الالتفات إلى إسرائيل بما هي عدوٌ إذا بقيت عدواً، وفي هذا تلتقي المصلحتان الأمريكية والإسرائيلية، إن لم تكونا في الأصل مصلحة واحدة، وأنا هنا أرفض نظرية تفتيت سورية وتقسيمها، منطلقاً من أن شعبها كفيل بإحباط هدفٍ كهذا، وأنّ له الكلمة الأولى والأخيرة في هذا الأمر، على الرغم من أنّ قوىً كثيرةً تعمل على هذا التفتيت والتقسيم منها قوىً داخلية محسوبة على هذا الوطن -إن بعلمٍ أو بغير علم- وتلك الطّامّة الكبرى، وإذن فلست أظنّ أن طلب نتنياهو جاء مفاجئاً للسيد أوباما.

ولماذا يذهب نتنياهو بعيداً في الكشف عن دعمه للأسد علناً غير عابئ بتأثير ذلك على موقع الأخير وشركائه في المقاومة والممانعة؟ ذلك أن زيارة الأول إلى موسكو، وما نتج عنها من تصريحات حول التنسيق الروسي الإسرائيلي في العمل على الساحة السورية الذي دخل حيز الفعل وبخاصة في مجال العمليات الجوية وآخرها ما كان من قصف درعا، يظلّ في إطار «غير المباشر»، وينقله الطلب من السيد أوباما إلى الإطار الأكثر مباشرةً. وأرجو أن يقتنع القارئ معي بفكرة بسيطة وهي أنك لا تكشف عملاءك إلا إذا تيقنت أنه لم يعد هناك مجال للاستفادة منهم في تنفيذ مخططاتك، وعليه فإنني أعتقد أن نتنياهو بما يملك من معلومات دقيقة من أصدقاء الأسد، وهم الروس، وممن يُفترض أنهم خصومه وهم الأمريكان عن وضعه وعما ستؤول اليه نهايته أصبح متيقناً من أنه لم يعُد «مفيداً»، وأن كل المناورات الامريكية والروسية العسكرية بدمويتها لن تُفلح في إبقائه على رأس السلطة في سورية، بل إنني أعتقد أن نتنياهو ساهم بطلبه هذا من أوباما ومن قبلُ بالإعلان عن التنسيق مع موسكو كما سلف، في التعجيل بنهايته.

وصحيح أن السيد أوباما صار في نهاية ولايته الثانية، مما يجعله أكثر استعداداً لمقاومة الطلبات الإسرائيلية، إلا أن ذلك فيما أرى يبقى على المستوى الشخصي، واللوبي الصهيوني معروف بدعمه التقليدي للحزب الديمقراطي، ولا أظن أن السيد أوباما سيغامر بتقويض هذا الدعم مما قد يسهم في خسارة الحزب للانتخابات القادمة، وسيتحمل أوباما وزر ذلك، ومن هنا أعتقد أن ما قدمه نتنياهو لم يكن طلباً، بل كان أكثر من ذلك، وبدأنا نرى أثره في تصريحات كيري الأخيرة التي لا تعِد بشيء ملموس في جولة فيينا القادمة.

وسواء كان طلباً ما قدمه نتنياهو أم إملاءً، فإن الكلمة الفصل لن تخرج من المكتب البيضاوي، بل من الساحات التي يُراق فيها الدم السوري، وهي التي ستعجل في الخلاص ممن لم يعد مفيداً.

الأيدي الأمينة..!

د. عبد القادر العلي

بدأت أعمال البحث والتنقيب عن النفط والغاز في سورية عام 1933. وفي عام 1956 تم أول تدفق تجاري من النفط في تركيب كراتشوك، وبدأ إنتاج النفط في سورية في أيار من عام 1968 بوصول أول برميل من النفط إلى ميناء طرطوس. وفي قطاع الغاز بدأت الشركة السورية للنفط باستثمار الغاز المرافق لتوليد الطاقة الكهربائية منذ عام 1975. وابتداءً من عام 1984 اكتشف النفط الخفيف في دير الزور بعد أن كانت معظم الاكتشافات قبل عام 1984 من النفط الثقيل في محافظة الحسكة (حقول الرميلان المعروفة). فحتى عام ٢٠١١م كان إنتاج النفط بحدود ٣٨٠ ألف برميل يومياً، وإنتاج الغاز ٣٠ مليون متر مكعب من الغاز يومياً حسب تصريحات رسمية لصحيفة الوطن. هذه الأرقام المتوفرة ولكن، ودائماً كانت الأيدي تقف حائلاً دون معرفة المزيد عن حجم التصدير، المردود المالي أو العائد من تصدير النفط ودوره في الاقتصاد الوطني!!!

النفط ليس نتاج جهد إنساني، بل نتاج جهد الطبيعة المجاني، المُهدى للبشر. وأن يكون بالصدفة نفط في بلد ما، هذا يعني أن البلد يمكن أن يعوض الكثير من نقص في مقدراته المادية في الطبيعة، وأن مستقبلاً واعداً ينتظر هذا البلد لتوفر هذه الثروة فيه.

قدر الشعب السوري، أن يصادف اكتشاف هذه النعمة الطبيعية مع قدر آخر، صار نقمة عليها وعلى نفطها، عائلة الأسد التي لم تدخر جهداً في وضع كل مقدرات البلاد تحت تصرفها ومن بينها ثروة النفط، الذي لم نرَ منه شيئاً على مدى عقود، تحت مصطلح (النفط في أيدٍ أمينة).

السؤال كان ممنوعاً عن النفط، وممنوع السؤال أيضاً عن طبيعة هذه الأيدي الأمينة، وهل هذه اليد الأمينة، أمينة فعلاً لدرجة أن الشعب لا يجب أن يعلم عنها شيئاً؟!! هنا يقودنا التساؤل إلى منطق الجواب، هل الشعب السوري ليس أميناً؟!! ولهذا يجب أن لا يعلم شيئاً عن النفط!! ولا يمكنه مجرد التفكير بهذه اليد الأمينة التي ألقت القبض على إحدى أهم مقدرات البلاد، ثروة النفط والغاز؟!

قال أحد الاقتصاديين: «الإنسان كائن اقتصادي». هذا التعبير يختصر طريقة التفكير لدى الإنسان العادي والمتعلم على حدٍ سواء، بمعنى أنه لا يمكن إلا أن يفكر بشكل اقتصادي، وليس بشكل آخر مهما حاولنا إقناعه. اقتصادي، يعني منفعي، أو مصلحي بغض النظر عن الجهة التي لمصلحتها يتجه هذا التفكير، ولهذا بقي الإنسان السوري يتساءل إلى اليوم، إلى أين ذهبت الأيدي الأمينة بهذا النفط والغاز السوريين على مدى عقود؟!

إن الحديث عن الاقتصاد عموماً في عهد آل الأسد ذو شجون، وتحديداً النفط والغاز السوريين. وتلك الأيادي التي تلطخت بالنفط، اليوم تتلطخ بالدماء، وتستخدم ما سرقته من أموال الشعب السوري لقتله. إن أكثر ما يعاديه الطغاة هي الأرقام التي تكشف وتفضح سرقاتهم، ولهذا يحاولون أن يُظهروا أرقاماً مزورة، تتناسب مع مستوى نهبهم لاقتصادات بلادهم. حتى يومنا هذا، بقيت أرقام كثيرة طي الكتمان، ولم تُعلن بصدق وشفافية للشعب السوري.

محافظة الحسكة، موطن النفط السوري الأول كانت وما زالت إلى ما قبل الثورة تفتقر إلى أية مقومات اقتصادية تنهض بها من مفهوم المناطق النائية، وظلّت تنوس بين تدني دخل الفرد والبطالة، والصحة والتعليم!! وبقيت رهينة المحاصيل الزراعية وصدفة الأمطار فيها، إلى أن حدث ما حدث فيها من تهجير لأغلب شبابها طلباً للرزق في باقي أصقاع الوطن وخارجه.

النفط والغاز، كان يمكن أن يكونا رافداً مهماً وإضافياً للاقتصاد الوطني، إضافة لما تتمتع به سوريا من تنوع في زراعاتها وغناها بالثروة الحيوانية، في الوقت الذي لم يكن حينها تعداد سكان سوريا يتجاوز العشرة ملايين نسمة. لقد أسرف النظام في سرقة وتبذير الثروات الوطنية على أفراد العائلة الحاكمة والمقربين منها. من منّا لا يذكر قصة حافظ الاسد مع أخيه رفعت الأسد ونهبه للخزينة السورية كشرط للخروج من البلاد؟! وكذلك الإشكال الذي حصل بين الحكومة السورية وحكومة فرنسا بعد الحادث الذي أودى بحياة باسل الأسد، حينها رفضت فرنسا إعادة ما يملكه باسل الأسد من رصيد في بنوكها، لعدم وجود وريث له، ليُحل الخلاف بطريقة سرية لم نعلم على إثرها، كم من الأموال ذهبت، وكم عادت لتودع في بنوك أخرى؟!

أي اقتصاد لا يحتمل الفساد، لأن التلاعب بالقوانين ممكن لفترة معينة، ولكن لا يمكن القفز عليها باعتبارها لعبة حبال مشدودة. للقوانين منطقها الحيادي والمُلزم لأتباعها، وهذا ما أوصل النظام البلاد إليه من بلاء؟! إن امتلاك النفط شيء جيد، ولكن الأفضل استثماره بشكل أمثل، من خلال إنشاء صناعة نفطية متكاملة، وليس توفير البنزين والديزل وبعض المشتقات الأخرى. كما هو معلوم أن النفط يحتوي على أكثر من ٤٠٠ عنصر كيميائي، ولكن ليس في سوريا على مدى أربعين عاماً سوى محطتين لتكرير النفط، وظيفتها توفير المشتقات الأساسية المذكورة آنفاً! ولم يكن هم النظام وأزلامه سوى تمريره عبر الجغرافية السورية إلى موانئ التصدير، ليتحول إلى أرصدة في بنوك الغرب.

شخص واحد فقط، عضو مجلس الشعب، تجرأ وسأل عن مصير موارد النفط والغاز السوريين، ولكن بعد استراحة المجلس، عاد الأعضاء ولم يعد إلى كرسيه في المجلس!! إنه اللغز الذي لن يعرفه الشعب السوري، لأن اللصوص كانوا بارعين في إخفاء الأرقام الحقيقية عن حجم الإنتاج والتصدير، والمردود المالي وأين أودعت هذه الأرصدة؟! لقد استطاعت الأيدي الأمينة أن تكون آمنة على أموال شعبنا، ولكن دون أن يعرف عنها شيئاً!!

نقطة أول السطر

السياسة والثورة

معبد الحسون

تعرف السياسة في عالمنا الحديث بأنها الممارسة الشمولية التي تهدف إلى تحقق أكمل وأبلغ المتاحات، نظرياً وعملياً، والتي تعود بالفائدة المادية، العينية، على عموم جمهور الشعب، وتحقق أو تسعى إلى تحقيق وتوطيد كينونة مستقلة للكيان السياسي الذي يخضع لها (ولا تخضع هي له) ليمثل كلية مصلحتها العليا.. كينونة تتمثل حاجات الحاضر وتمثلها مطلبياً، وتتأمل حاجات المستقبل وتحصرها لتضمن أعلى شروطها وممكناتها، تمهيداً لتحقيقها. بهذا المعنى لا تعدو السياسة أن تكون شيئين اثنين لا ثالث لهما: عِلماً، أو فرعاً من فروع العلم، ووظيفةً تسعى من خلال تطبيقاتها وممارساتها العملية إلى توظيف العلم للصعود بالواقع الإنساني.. والعلم في شرطه يحتاج إلى المعرفة، لا غير.. والوظيفة في شرطها الإجرائي تحتاج إلى أدواتها المادية المستندة إلى الخبرة، والتي يستعين بها الموظف لإنجاز مهمته كما ينبغي وبالشكل المطلوب على أكمل وجه.. هذا التعريف سوف يحيل بالضرورة إلى لبس محتم: ما هي العلاقة الرابطة بين السياسة و«التحكم والسيطرة»..؟ وبتعبير أدق، ما هي العلاقة بين السياسة والسلطة، وأيهما يستعين بالآخر ويعمل له..؟

للجواب على هذا السؤال لا بد من الاعتراف مسبقاً بأن التعريف السابق لا يغطي إلا مفهوم السياسة بالمعنى الحديث المعاصر.. أي السياسة كما تمثلت الحداثة والديمقراطية فهماً وممارسة لدى الأمم المتقدمة المعاصرة، وأن السياسة لم تكن بهذا المعنى وهذا المفهوم لدى الأقوام القديمة والعالم القديم.. لقد كانت السياسة تخضع دائما لمفهوم المصلحة المباشرة: الغنيمة والاستئثار والكسب، والاستيلاء على الأراضي المجاورة وإشباع غريزة التوسع وأوارم تحقيق الوجود والذات الأنانية، ونشر الدعوة وفرض الرسالة وإجبار القوى المغايرة على ما تراه حقاً مطلقاً. بل أكثر من ذلك، وربما في عهود أبعد غوراً في التاريخ كانت السياسة امتثالاً لإرادة المقدس والحق المطلق الخالص، وفي أحيان كانت استجابة لإلهامات آلهة أسطورية وتحت دفع وتأثير منامات ورؤى وإغراءات منجمين تلهم القادة والأباطرة والفاتحين.. بهذا المعنى فإن السياسة عاشت ردحاً طويلاً من التاريخ بوصفها (موظفاً) يعمل لحساب أهل السياسة المالكين للدول والأمم والإمبراطوريات.. فهي في أحسن تعريفاتها القديمة لم تتعدَ أن تكون قناة موصلة إلى الهدف المنشود.. أما عالم اليوم المعاصر، المنفصل بالكلية عن القديم، فقد قلب هذا التعريف رأساً على عقب، فجعل السياسة هي المالك ولها المرجع الأول والأخير، وجعل الجميع ـــ الأمة بأسرها ـــ يعمل لحسابها، وفي خدمتها.. السياسة إذن هي العقل الكلي المخضع للأفراد والجماعات والدول والمؤسسات، وليس العكس.. فرئيس الولايات المتحدة، مثلاً، ومجلسا شيوخها ونوابها، وبرلمانات الدول المتحضرة كلها وأحزابها، وكل ما يعمل تحت مسمى السياسة فيها يعمل (موظفاً مأجوراً) تحت إرادة السياسة، وليس العكس كما كان عليه الحال في (القديم) الماضي..

فشل الأداء السياسي المحبط الذي تنطع لإدارة السياسات فترة عمر الثورة كله، يمكن استجلاؤه وفهمه بوصفه أداء يرتد إلى (القديم) وينتمي إليه.. وإدارة الأزمة ليست مشروطة بتحسين (لغة الخطاب السياسي) وتغيير عناوينه اللغوية.. إلا إذا كان بعضنا ما يزال يعتقد بأن اللغة وحدها هي القادرة على تغيير الواقع، وأن الواقع سوف ينفعل ويتبدل تغييراً وتأثيراً بتحسين لغة هذا البيان الصادر عن هذا التجمع وبمبادئ هذا الحزب وهذا التكتل، وبالألفاظ الصادرة من خطة مشروع هذا الفصيل أو ذاك..

هل يغادر الحب البلاد..؟!

قـراءة في مجموعـة «الحـب لا يغـادر البـلاد» للشـاعر المغـيرة الهويـدي

الحرمل ـ خاص

مجموعـة نصـوص شـعرية ونثريّـة توزّعـت في تسـعة أبـواب هـي: «في الوحـدة وعـن، رؤى محنطـة، والأم، الحـب لا يغـادر البـلاد، في مديـح جسـدها، دمشـق الهامـش والمـتن، وطـن وعلـم ومقـبرة- «حفـر عـلى الزنـك»، الحـرب لا تقـول الحقيقـة كاملـة، أوراق عـلى طاولـة مواطـن مفقـود.

تعبّر نصـوص الديـوان عـن تجربـة الشـاعر ورؤيتـه الخاصـة تجـاه مـا حـدث ويحـدث في سـورية. والحـرب الظالمـة التـي تفتـك بمفـردات الوطـن، وتسـحق تفاصيلـه الحبيبـة ليكـون الغيـاب والفقـد الشـاخصة الوحيـدة عـلى طريـق إيـابٍ لا يجـيء.

تشـكل الذاكـرة المحـور الرئيـس الـذي تنتظـم عليـه نصـوص الديـوان لتعيـد تأثيث المعنـى بمـا يتّفـق واللحظـة الراهنـة التـي تسـتلزم إعـادة قـراءة وتأويـل الذاكـرة وفهم الإنسـان في صراعـه اليومـي والمسـتمر مـع القـوى التـي تحـاول سـحقه وهـدم حقيقتـه التـي تكوّنـه. هـي مواجهـة الشـاعر للمـوت والفقـد والقهـر اليومـي، ومحاولـة جـادّة لتثبيـت المـكان في زمـن ينـزاح بعيـداً إلى لحظـات ماضويّـة مغرقـة في العـدم.

عـن المجموعـة، كتبـت الشـاعرة السـورية سرى علـوش: «كتـب المغـيرة الهويـدي مـن دون أن يتصنـع في اللغـة أو يلجـأ إلى نحتهـا وتركيبهـا كي يحـدث إعجـازاً أو يصنـع ابتـكاراً لغويـاً مـا. الصـور الصغـيرة لا تعنيـه ولا يشـتغل عليهـا ليـبرز قدرتـه عـلى الكتابـة، هـو معنـي بالصـورة الكليـة التـي يرسـمها، وبتحويـل الكلـمات العاديـة التـي يسـتخدمها الجميـع إلى مشـهد مكتمـل يصيبنـا بالدهشـة حـين ننظـر إليـه ككل متوحـد ويربكنـا حـين نغـوص في تفاصيلـه محاولـين أن نكتشـف كيـف أصبـح العـادي غـير عـادي بهـذه البسـاطة، وكأن الكاتـب هنـا يـصر بـكل البراعـة الممكنـة أن يرينـا أن العـادي يمكـن أن يكـون أجمـل إذا مـا اسـتطعنا أن نجعلـه جـزءاً مـن الـروح الكليـة، تمامـاً كـما جعلنـا نـرى كيـف يمكـن أن تصبـح الأشـياء اليوميـة والصغـيرة في حياتنـا أكـثر أهميـة مـن القضايـا الكـبرى والأحـلام البعيـدة التـي نلهـث وراءهـا ولا تلحـق خطانـا بهـا. التنـوع اللغوي هنـا ليس مهـما إذا مـا قـورن بالكثافـة العاطفيـة التـي يمتلكهـا المغـيرة هنـا وبخصوصيـة المفـردة وبيئتهـا المكانيـة والعاطفيـة التـي يمكـن ببسـاطة أن نكتشـف أهميتهـا في تكويـن الـروح التـي يمتلكهـا المغـيرة ويكتـب بهـا. يشـتغل الكاتـب عـلى نصـه بحرفـة دارس يعـرف كيـف يطلـق العنـان لموهبتـه، وكيـف يطوعهـا مـن دون أن يلجمهـا فيخـرج النـص مـن بـين يديـه نهـراً يعانـق ضفافـه ولا يفيـض عليهـا. كالعديـد مـن سـابقيه يسـتخدم المغـيرة في بعـض نصوصـه القصـة القرآنيـة، لكنـه لا يكتـب عنهـا ولا يحولهـا إلى قصيـدة ولا يسـتخدم شـخوصها، بـل يدخـل فيهـا لتصبـح حكايتـه أو حكايـة كل غريـب سـاق لـه القـدر بـئراً مـا ليسـقط فيهـا، ومـا زال يحـاول ألا يفعـل. وكالحيـاة الشـخصية، يصبـح التاريخ والسياسـة والأدب والمـوت أكـثر مـن مجـرد ثقافـة يمتلكهـا الإنسـان؛ بـل يحتاجهـا أيضـا ليسـتطيع أن يحمـي نفسـه مـن سـطوتها وينجـو».

مـن مقـال للشـاعر باسـم القاسـم، يقـول فيـه: «مـن الممكـن أن المتابعـة في قـراءة مجموعـة «الحـب لا يغـادر البـلاد» قـد تفـضي بنـا إلى مـآلات فلسـفية وفكريـة تمت مناقشـتها في النـص وتفكيكهـا والبنـاء عـلى أنقاضهـا أيضـاً، فهنـاك لوغـوس أعـلى تمـت مناقشـته بـل ومواجهتـه أيضـاً في أنسـاق متعـددة ضمـن الأنسـاق التـي حاولـت بتراتبيـة عناوينهـا الإيحـاء بترابـط بنيـوي وبنـائي، ليكـون عنـوان المجموعـة بمثابـة حـوض دلالي تصـب فيـه فيبـدو العنـوان (الحـب لا يغـادر البـلاد) توقيعـاً للكتـاب أكـثر مـن كونـه نصـاً مفتاحيـاً للمجموعـة الشـعرية.

«الحـب لا يغـادر البـلاد» توقيعـاً للمأخـوذ منـا ونريـد أن نسـترده لنهجـوه مـرة بعـد مـرة ومـن ثـم نصالحـه بكلمـة أحبـك».

ومـن مقـال للكاتبـة مبروكـة عـلي «تونـس»: «ثمـة شيء هنـا في هـذا الكتـاب يأخـذك إلى الداخـل لتغـوص في اللغـة، اللغـة التـي لم تكـن غـير دالّـة بسـخريتها الموجعـة وتشـابيهها واسـتعاراتها وغموضهـا وصورهـا الشـعرية منهـا والفكريـة وحتـى الفلسـفية؛ ترشـدك إلى معنـى الرعـب، الرعـب الـذي يتجسـد في هـذا الفقـد والغيـاب، اللذيـن ينهشـان قلـب كل سـوري».

مـن بـاب «الحـرب لا تقـول الحقيقـة كاملـة» نقـرأ:

«معلّق على الأسلاك الشائكة
كأنّ الوطن جهة الريح منذ يومين
ثمّ إذا تشبّثت بالحديد الناتئ
ورحـت أكتـب تاريخـي الشـخصي بالغبـار والصـدى
تغيّرَ اتجاه الريح
وطرتُ...
كأنّ الوطن هو الفراغ
ثـمّ إذا تخلّيـت عـن فكـرة الأوطـان الثابتـة صرتُ الريـح...
أجـرّح نفـسي كلّـما مـررت بالأسـلاك الشـائكة».

المغيرة الهويدي – كاتب وشاعر سوري، ماجستير في النقد العربي الحديث.

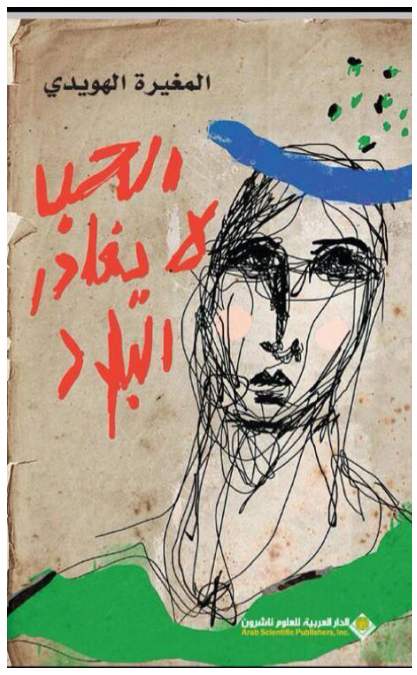

أغـرق عمـداً

❖ أحمد رضا ملياني

أغرق من غير ذنب
قتل أستبيح
يترامي بين الماء والرمل
تراه العيون كصنم
هم اثم الحياة
هم للنار حطب
قتلوني وأنا براءة
طهر حين التقيت بالبحر
وله عفة واحتشام
تأدب معي
وقال للرمل إحتوايه
العرب لاعد لهم
ماتو بغلطة وفحش
أمي تنعي برغاء
وتدعو الاله
تبث الشكوي والأحزان
تمزق قلب أمي
ضاع أبي وتشتت
وإخواتي أضاعوا الطريق
ويل للعرب ويل لهم
البحر أرحم منهم
والرمل صار يحكي عنهم
وأنا أنا كفرت بهم
أنا مت والعار لكم

* شاعر جزائري

هل مات النشمي؟

كان ذلـك منـذ فـترة ليسـت بالبعيـدة، كنّـا مجموعـة مـن المدرسـين أمـام أجهـزة الكومبيوتـر في ورشـة عمـل، وبعـد انتهـاء الـشرح النظـري أسـند إلينـا المحـاضر مهمـة للتطبيـق، فقـال جـاري عـلى الطاولـة مبتسـماً: «ماوسـاتكم يـا النشـامى».

في اسـتدعاء واضـح للتعبـير البـدوي الأثـيرل: «ظهورهـن يـا النشـامى» مـا اسـتدعى مقارنـة سـاخرة بـين فـأرة الحاسـوب التـي باتـت أليفـة لـدى شرائـح واسـعة وبـين خيـول البـراري التـي صالـت وجالـت في سـاحات الحـروب وفيـافي الصحـراء.

لا شـكّ أنّ المقارنـة ليسـت في صالـح الخيـول التـي أبعـدت مـن سـاحات الفعـل الحقيقيـة إلى مسـابقات الجَـمال «المزايـين» ومسـابقات الرياضـة، بعدمـا أقصتهـا خيـول الحداثـة المعدنيـة «السـيارة ـ الدبابـة» فيـما تفشـت فـئران الحواسـيب في عالمنـا الـذي بـات أصغـر مـما نظـنّ، ولم تعـد خيولنـا المطهمـة تصـول وتجـول إلا في المسلسـلات التاريخيـة ومثيلاتهـا البدويـة، التـي نقيـم فيهـا أيـام رمضـان التـي تحولـت بهمـة الإعـلام إلى قطعـة مـن التاريـخ، لـولا نـشرات الأخبـار ومباريـات الكـرة التـي تعيدنـا مرغمـين إلى القـرن الحـادي والعشريـن. وعـلى الرغـم مـن أن القبيلـة لم تفنهـا عـوادي الدهـر، وحشـود النظريـات؛ إلا إنّ نظامهـا الاجتماعـي خضـع لتعديـلات فرضتهـا التحولات الكـبرى نحـو الدولـة.

وبالتأكيـد فـإنّ دولـة مـا بعـد الاسـتقلال كانـت ابنـة الحداثـة التـي لم تتخلّـق في رحـم الواقـع العـربي، بـل جـاءت مسـتقطرة مـن واقـع آخـر نضجـت فيـه عـلى نـار هادئـة، وبالتـالي فـإنّ بناهـا التحتيـة لم تتبرعـم عـلى جـذع القيـم السـالفة، بقـدر مـا أقصتهـا إلى حـين.

كان «النشـمي» عـماد القبيلـة، والنمـوذج الأسـمى في تراتبيـة القيـم البدويـة التـي تدعـو إلى الفروسـية والشـجاعة وإغاثـة الملهـوف، مقابـل القيـم المنبـوذة المحمولـة على شخصيـة: «العفـن ـ النـذل ـ الهامـل...» إلى غـير ذلـك مـن الصفـات. كان النشـمي لا يقبـل الإهانـة، ولا يـرضى العـار، ولا يألـف المذلـة، يذبـح ناقتـه لضيفـه، ويمـوت لأجـل وعـد قطعـه، ويشـعل نـاره ليـلاً للطارقـين.. إلى غـير ذلـك مـن الصفات التـي أنضجهـا المطبـخ الشـعري بحسـب عبـد اللـه الغذامـي في كتابـه النقـد الثقـافي.

فيـما كان: «العفـن ـ النـذل ـ الهامـل...» يتحـلى بواقعيـة لم تهيمـن عليهـا اسـتثارات العاطفـة العابـرة. كان صراعـاً هادئـاً بـين قيـم تجـد منبتهـا الخصـب في الباديـة وظـروف حياتهـا المنغلقـة عـلى المضـارب والقبيلـة.

ولم ينتصـف القـرن العشريـن حتـى تحلـت البـلاد العربيـة بالاسـتقلال «شـبه الكامـل» ودخـل العـرب في منظومـات جديـدة، حاولـت أن تقطـع مـع النسـق الثقـافي السـابق أو أن تهادنـه، وبـات الدولـة الأم الـرؤوم لـكل أبنائهـا، فأعطـت وعاقبـت ومنعـت ومنحـت، وغـاب النشـمي الـذي اسـتهلكت أدواره مجموعـة مـن الدوائـر الأخـرى، فالقبيلـة لم تعـد بحاجـة إلى فرسـانها بعـد أن تكفلـت الدولـة بحمايـة المجتمـع كلـه، ولم تعـد بحاجـة إلى موقـد النـيران ومغيـث الملهـوف بعـد أن قدمـت للجميـع أسـباب العيـش بالعمـل في مؤسسـاتها. ولم يعـد في وسـع النشـمي إلا أن يكـون موظفـاً في الدولـة الناشـئة، متسـاوياً مـع الآخريـن، الدولـة التـي أسّسـت لمفهـوم جديـد للشـخصية المثاليـة، هـي: «المواطـن الصالـح» الـذي يتفـانى في عملـه بـدأب: «لا يتأخـر عـن الـدوام ـ يسـتمع إلى رؤسـائه ويطيـع ـ يعمـل في انتظـام»، المواطـن الصالـح الـذي تماهـى بالآلـة، في مقابـل النشـمي الـذي تماهـى بالحصـان.

وفي مقابلـة بـين الرجـل الآلـة والفـارس المتوثـب، كان نمـوذج النشـمي يتراجـع شـيئاً فشـيئاً مـن فضـاء الحيـاة العربيـة، لصالـح نمـاذج جديـدة قامـت عـلى أكتافهـا الدولـة الوطنيـة. جـاءت الحداثـة الغربيـة لتطـوّع كل مـا حولهـا لابتـكارات العقـل الأوربي، فطوّعـت الطبيعـة الهائجـة، وقلّمـت أظفـار الأنهـار الصاخبـة وسـجنتها خلـف السـدود، وطوّعـت طبائـع الحيـوان المختلفـة لمقتـضى حاجـة التكاثـر البـشري الرهيـب في المدينـة، وطوّعـت الوقـت الـذي صـار فيـه الليـل نهـاراً والنهـار ليـلاً، كـما اسـتطاعت الحداثـة ذاتهـا تدجـين الأفـراد الذيـن باتـوا أشـبه بـ»براغـي» تحـرس بعـين سـاهرة آلـة الحداثـة الهـادرة، في شـبه تعميـة لـدور الفـرد في المجتمـع.

ولم تكـد مروحـة الحداثـة المسـتوردة بشـفراتها الثلاث -والتعبـير لريجيـس دوبريـه- : «**الحـزب ـ الجريـدة ـ المدرسـة**» تـدور في فضـاء الواقـع العـربي القـاسي، حتـى وجـد النشـمي ذاتـه غريبـاً عـن الواقـع الجديـد المسـتورد، فالنشـمي وبحكـم تكوينـه لا طاقـة لـه عـلى «مـرّ التعلّم» الـذي ألفتـه المدينـة العربيـة منـذ نشـأتها الأولى خـارج الجزيـرة العربيـة، وبالتـالي فقـد خـرج مـن صفـوف المتعلمـين الذيـن حفظـوا وبصمـوا وكتبـوا إجابـات رائعـة سرعـان مـا نسـوها، كي يسـلكوا في وظائـف «المـيري» التـي شـكلت لهـم أمانـاً وسـتراً، وفي المقابـل فـإن الحيـاة السياسـية العربيـة بعـد الاسـتقلال لم تشـهد حـراكاً تتبـادل فيهـا الأحـزاب السـلطة، ولم تكـن الصحافـة العربيـة بدورهـا رائـداً إلى تشـكيل رأي عـام معـارض في الغالـب، وهكـذا كان النشـمي

عيسى الشيخ حسن

بعيـداً عـن مروحـة الحداثـة العربيـة كثـيرة الأعطـال، التـي وجـدت بعـض الأحيـان قطـع تبديـل طارئـة في دكاكـين الصيانـة العربيـة التـي حاولـت ترميـم الواقـع العـربي بـرؤى مخلصـة، ولكنهـا لم تكـن مخلِّصـة عـلى أيـة حـال.

فقوانـين الدولـة الحديثـة ودسـاتيرها «الواقعيـة» لم تلـغِ أبـداً أعـراف القبيلـة التـي ظلّـت مزروعـة في فضـاء الثقافـة الشـفوية، كان النشـمي ينظـر إلى فـوق حـين يتذكـر أعـراف القبيلـة فيظنهـا انطبعـت مكتوبـة عـلى صفحـات السـماء الصافيـة، وحـين جـاءت الحداثـة صنعـت عقدهـا الاجتماعـي الأرضي الـذي اتـكأ عليـه المواطـن الصالـح، وحقيقـة الأمـر أن المواطـن الصالـح وقـع ضحيـة صراع مـع العـرف والقانـون، عُـرف يقيـم في جيناتنـا الوراثيـة، وقوانـين يمكـن التحايـل عليهـا.

ولأن القبيلـة لم تمـت، والحداثـة لم تثمـر، فقـد ظـلّ وريـث النشـمي «المواطـن الصالـح» يحـنّ إلى أيـام القبيلـة، برغـم هديـر الحداثـة. التـي شـكلت واقعـاً سـميكاً لآلات لا تملـك غـير الطاعـة و الـدوران ، يخـرج عليهـا بـين الحـين والآخـر أفـراد ناقمـون، تلمـع أسـماؤهم عـلى أعـواد المشـانق ومنصـات التتويـج.

إلى الشّهيد الفارس

كُنْتَ ولا زلَّتْ الفارس
الذّي يَخَافُكَ القاتلون
تَحْمِلُ على ظهرك شهداء
واليوم نَحْمِلكَ شهيداً
نَعْشٌ نثرناه بالياسمين
تَعْطرتْ بدمكَ أرض الياسمين
بابتسامتكَ الرقيقة تُخيفُ القاتلين
بثباتْ صُمّودكَ تُخيفُ القاتلين
لا يزّالُ أثركَ حاضراً فينا
و لا تزّال صورتكَ بيننا
فهلْ تَعُودُ إلينا في آخر الصّيف
مع طيور السَّمَاء
مع موج البحر
كَيَفَ رحلتْ، وتركتْ أحبابك
يبحثـونَ عنـكَ بـين الحـارات كَيَـفَ رحلَـتْ..؟
في سـكين غدرهـم قتلـوك ولم يـدروا أنّهـم قتلـوا أنفسـهم فيك
أيُّها الفارس المغوار
تَحْمِلُ على صدركَ وسام
لم يحمله إلَّا الشّهيد العزّيز
سلامٌ لـروحٍ وُلِدَتْ .. وعاشَتْ
.. و رحلَتْ حُرَّةً جميلةً
قُلتَ الله أكبر عليهم
ونقـولُ حسـبي اللـه ونعـم الوكيـل عليهـم

محمد حسين

الأمل..

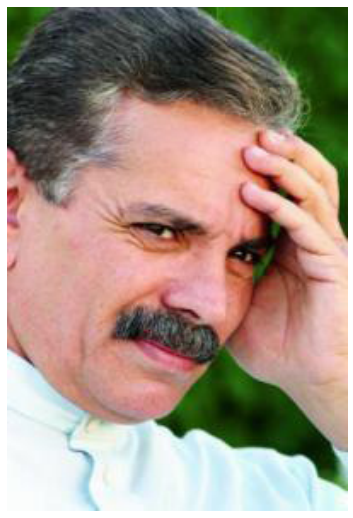

عبد العظيم إسماعيل

1

قفل عائداً إلى منزله والمرارة تعتصر قلبه، دلف إلى غرفته، ثم ألقى بجسده على سريره.. لكنه أحس كأنه يهوي إلى بطن وادٍ سحيق لا قرارة له.. مدّ يديه إلى الأعلى متمنياً أن تستطيل يداه ليتشبّث بأي شيء يرفعه بدلاً من التواصل بالسقوط. لماذا يشعر بالوحدة والغربة رغم أنه مزروع بين أهله ومعارفه؟! وهذا ما زاد في معاناته.. لم يتمالك نفسه من إطلاق العديد من الزفرات الحارة المنبعثة من جوف يشتعل بلا هوادة.. أغمض عينيه ومن بين جفونه المتعبة انفلتت الدموع متدحرجة رغماً عنه.

2

لماذا يتغيّر الناس؟! أليس الحب موجوداً في كل قلب كما يحس هو؟! الصدق، الوفاء، الإيثار، الإخلاص، لطالما آمن بكل هذه القيم، وانطلق في الحياة متسلّحاً بها ناسياً أو متجاهلاً أن هناك في الطرف الآخر من يقبع في دواخله الكره والخداع، معششاً في جوانبه الرياء والحسد كعنكبوت أسود كريه.

عالم قائم على المتناقضات، ويستمد استمراريته من التضاد.. من يستمر؟ ومن سيسقط؟ كل له دور في الانتصار والسقوط.. والزمن غير محدّد والمكان.

3

عاد بذاكرته إلى الماضي البعيد القريب مسترجعاً ما استطاع من المحطات والمواقف في رحلة حياته المثيرة التي تتراوح بين العثرات والقيام، بين الفشل والنجاح.. محطات تمنى لو كان بمقدوره أن يتجاوزها، وأخرى يتمنى لو لم يغادرها. قلب مرهف حسّاس، كثيراً ما حاسب نفسه على هفوات ارتكبها في ساعة غفلة، ومحاسبة الذات دليل على نقاء السريرة وصفاء النفس.

4

انتفض من سريره واقفاً. مسح عيونه بكفيه ثم خطا بثبات وقوة نحو شرفة الغرفة. نظر إلى الأفق البعيد المتموّج بالنور، وكأنه يرى هذه اللوحة السماوية البديعة لأول مرة.. يا إلهي، ما أروع الحياة! لولا الألم لما أحسسنا بلذة الراحة، ولولا الغدر لما شعرنا بلذة الوفاء، ولولا الكراهية لما تذوقنا للحب معنى ولا شعرنا بنبل معانيه. في هذه اللحظات المفصلية تغلغل فيه إحساس بقدرته على المتابعة والمضي بما يؤمن به.

5

ما قيمة الإنسان أن يعيش في هذه الحياة بدون مبادئ خيّرة، وقيم نبيلة، ودون مواقف رجولية وإنسانية.. هذه هي الحياة الحقّة، ولكل شيء ثمنه.

تنفّس بعمق وبهدوء متناهٍ، وشعر بقوة تسري في عروقه، وتتغلغل في كل مساماته.. مد يديه بنشوة نحو الأفق الواسع الممتد أمامه، وأحسّ بنفسه يرتفع ليذوب متلاشياً مع ألوانه الذهبية ليصبح والأفق شيئاً واحداً.

اللـيلُ وما وسـق

محمد عبد الله الهادي

أصختُ السمع، خطوات ثقيلة، منتظمة، غير معتادة، على درجات السلم الخارجي في صمت الليل البارد، انتهتْ، توقفتْ عند عتبة الباب تماماً، حدثتني نفسي متسائلة: تُرى من هو؟!.

كانت الساعة تقترب من العاشرة، بدتْ الشوارع ساكنة في ليل الشتاء الثقيل، كنت أُهيئ نفسي للفراش، بعدما انتهيت من عدة أمور معتادة، فلقد تناولتُ طعام العشاء مع زوجتي: خبزاً وجبناً أبيض، ثم رشفتُ كوباً من الشاي. اكتفتْ هي بنصف كوب من اللبن، وخلفتني ألوك الطعام ببطء وأزدرده بصعوبة، وأرشف الشاي بصرير واضح. شبكتْ أصابعها ومطتها وشدتها و»طرقعتها»، مصمصتْ شفتيها، تثاءبتْ ولم تخف تثاؤبها بكفِّها وهي تدلف في بطن البطانية، ثم دخلتْ في النوم سريعاً.. لم أستطع متابعة المسلسل التليفزيوني السخيف، اقتحمتْ مخيلتي أفكار رمادية لمشاكل وظيفية ومادية متشابكة، تناولتُ الصحيفة ورحتُ أقلب أوراقها مرَّة أخرى: رفع بداية المربوط.. النظر في هيكل الأجور.. زيادة متوقعة في أجور الموظفين..، عكفتُ على حل الكلمات المتقاطعة علَّها تجلب النوم لعينيَّ، ظللتُ حائراً أمام كلمة رأسية من خمسة حروف بمعنى يقض المضاجع ليلاً، آنئذ سمعتُ طرقاً على الباب، ثلاث دقَّات متتالية منتظمة، أدركتُ من سماعها أن الطارق ليس بغريب، بل ربما اعتاد زيارتي كل يوم في نفس الموعد، رغم هذا فتحتُ الباب متوجساً..

ـ «مساء الخير».

بادرني بصوته الأجش العميق، لم أستطع تبيان ملمحه بوضوح تحت الضوء الهش لمصباح الدرج، أدركتُ لأول وهلة مدى ضخامة هيكله الجسماني العملاق..

انتزعني من لجَّة حيرتي عندما تساءل:

ـ «أنت السيد أفندي حسونة الموظف؟».

أومأتُ برأسي علامة الإيجاب.

ـ «جئتك برسالة تحمل أمراً مهماً لك».

تراجعتُ قليلاً وقلتُ له أدعوه للدخول:

ـ «نفضل يا سيدي».

لم أكن أتوقع زيارة أحد في هذا الوقت المتأخر من ليل الشتاء، كان الطقس بارداً، والهواء المشبع بالرطوبة ساكناً، الزائر يتدثر ـ بامتلاء جسمه ـ بمعطف ثقيل داكن اللون، تذكرتُ أنه لم يصافحني فقد كان يدسُّ كفّيه في جيبي معطفه ولا زال، النوم الذي دعوته مؤملاً ليرفرف بأجنحته حول رأسي فرَّ طائراً، لسعتني البرودة وأنا أقلب صفحات رأسي باحثاً فيها عن ماهية زائر الليل هذا!!، باءتْ محاولتي بالفشل رغم يقيني الصادق بأنني أطالع هذا الوجه وأراه كل مساء، حدقتُ في وجهه، التقتْ عيناي بعينيه، كانتا متسعتين ولا ترمشان، أدرتُ وجهي وأبعدتُ ناظري بسرعة حتى لا تأخذه الظنون، لا يشي وجهه بتعبير ما، سوى ذلك القناع الصارم، الذي يطالعني أحياناً خلف الدوسيهات والأوراق القديمة في الأرشيف أو الحجرات العتيقة بزخم روائحها الراكدة في المصالح الحكومية.. ماذا يُخفي وراءه؟! تناولتُ علبة سجائري وقدمتُ له لفافة، ولمحتُ شبكة الأخاديد الكثيرة المتشابكة على صفحة وجهه المغضن، قدرتُ ـ على سبيل المبالغة ـ أن الرجل لابد أن عمره تجاوز أربعة آلاف عام، ربما أكثر قليلاً، أرى هذا العمر واضحاً جلياً على شعيرات لحيته الكثَّة، وشعر رأسه الطويل المهوش والمفضض بالمشيب، اعتذر عن التدخين، لكنني كنت أتمنى أن يعتذر عن إقلاقي في هذه الساعة من الليل، لم يخرج كفَّيه من جيبي معطفه، وسَّدتُ رأسي على مسند المقعد، وقلتُ له:

ـ «مرحبا».

أحسستُ أن الكلمة بين شفتيَّ بلا مدلول، سوى رنينها الهلامي في هذا السكون المشبع بالرطوبة، أية رسالة تلك التي يحملها لي؟ أي أمر مهم هذا الذي قال به؟.. كانت علامات الاستفهام تكبر رويداً رويداً بين تضاريس رأسي، لا أعرف لماذا كنت مرتبكاً بلا قصد، نهضتُ ووقفتُ بجوار المقعد، قلتُ له وهو يشملني في محيط نظرته:

ـ «الطقس بارد.. أليس كذلك؟».

كنت تواقاً لكسر حدَّة الصمت والتوجس بإجابة حميمية منه، لكنه لم يفعل، أومأ برأسه فقط، لم يتكلم، لم يُخرج كفَّيه، قلتُ وكأنني أخاطب نفسي بوجل:

ـ «لنشرب شاياً ساخناً يخفف من وقع البرد.. الأفضل أن نحتسي الشاي».

عندئذ كنتُ أفكر في إيقاظ زوجتي لتصنع الشاي، لكنني عدلتُ، لأنني أعرف أن صوت الطبل البلدي أو حتى «مزيكة حسب الله»، لن تحرك منها الآن ساكناً، لكن الزائر هزَّ رأسه بتؤدة هزَّات رافضة أراحتني من هم إعداد الشاي، ولمحتُ لأول مرَّة أنه كان يهز قدميه هزَّات متتالية، مستفزة، متوترة، رتيبة، عصبية.

وكما جاء بغير توقع، فجأة هبَّ واقفاً بغير توقع، فوقفتُ أمامه، أخرج كفاً من جيب المعطف قابضةً علي رسالة مطوية، تنفستُ الصعداء وهو يضعها على المنضدة، وفي صمت مضى ناحية الباب، أردتُ سؤاله، مات السؤال في حلقومي، خرج من الباب، ناديته وقد واتتني الشجاعة:

ـ «سيدي.. سيدي.. انتظر من فضلك.. لم تدخن لفافة أو تشرب كأساً من الشاي.. لم تقل شيئاً.. سيدي انتظر.. سيدي».

كان مسرعاً وأنا أخطو وراءه على الدرج، في الشارع المظلم البارد، اختفى ذائباً في ظلمة الليل..

عدتُ وقد استبدتْ بي بعض الهواجس والوساوس، اضطربتْ أفكاري، عدتُ للحجرة أبحثُ عن الرسالة المطوية التي تركها، لم أجدها في موضعها فوق المنضدة، بحثتُ عنها على المقاعد، أسفلها، في الأركان، قلبت الغرفة رأساً على عقب، مضتْ ساعات من البحث دون جدوى، لم أعثر عليها، كانت قد اختفتْ تماماً..

مضيتُ مهموماً للفراش، هززتُ زوجتي علَّها تستيقظ وتشاركني المسألة، استدارتْ على جنبها الآخر وعلا شخيرها فجأة، كانت تزوم بكلمات مبهمة، حسدتها وهي الآن «تشارك الملائكة وجبة الأرز باللبن».

* * *

لمَّا أطلَّ ضوء الفجر الفضِّي من فتحات النافذة، تبينتُ أنني قضيتُ الليل بطوله فاتحاً عينيَّ، أحدق في لا شيء، تحت وهج المصباح، لقد اعتاد القلق أن يزورني كل ليلة.. كل ليلة..

غريب الدار

قصف العقول

إبراهيم العلوش

سألت عبودي الصغير القادم لتوه من الرقة، عبر رحلة التهريب الطويلة والمذلّة، أنت بأي صف يا عبودي، فقال: «أنا صف رابع لكن من سنتين ما رحت ع المدرسة!»

طبعاً عبودي يعتبر أن السنوات التي لم يذهب فيها إلى المدرسة سنوات نجاح، وهو يستطيع أن ينال الشهادات بخياله الصغير، رغم عدم ذهابه إلى المدرسة! مثله في ذلك مثل بعض ناشطينا، الذي يكيلون لأنفسهم أرفع شهادات التبجيل والترقيات الكاذبة!

أعداد هائلة من طلابنا حرموا نعمة التعليم، سواء بإغلاق داعش للمدارس باعتبارها رجس من عمل الشيطان، والتعليم فيها كفر وردّة، والأولاد- بدلاً من التعليم حسب زعمهم- يجب أن يلبسوا المتفجرات ويموتوا لنشر مبادئ التنظيم المستولي على الدين والدنيا، بقوة البارودة الروسية، والأحزمة المتفجرة!

أما النظام فقد باشر عمليات تدمير التعليم منذ اللحظات الأولى ببراعة شيطانية، وجعل المدارس أهدافاً مميزة لبراميله، فهو يريد قصف عقول السوريين! فليس الدمار الذي حلّ في سورية هو دمار البيوت فقط، وإنما كان هناك دمار آخر أكثر خطورة، هو دمار المستقبل الذي أنجزه النظام بدمار المدارس والجامعات، كان النظام يعمل على تخريب التعليم عبر نصف قرن من هيمنة أفكاره التسلطية، ولكنه اليوم يعمل على إزالة التعليم كلياً بهدم المدارس، وقتل المدرسين واستهداف أي تجمع تعليمي مهما صغر عدده وقلّ شأنه، فالنظام لا يريد قتل الناس ودمار بيوتهم فقط، بل يريد أيضاً، التمدد في قصفه إلى قصف المستقبل، وتدميره، وذلك بتدمير التعليم، الذي قد يعاود السوريون بمعونته بناء حياة جديدة بعد سقوط النظام الحتمي!

كان النظام التعليمي يقوم على المحاباة والاستثناءات، التي تكللت في الثمانينات باستثناء المظليين من أي شرط للدخول إلى الجامعات، ولو كان مجموعهم 240/96 ، ناهيك عن الوساطات والغش والمحسوبيات التي تعمل على إنجاح أولاد المسؤولين آلياً ومنحهم أعلى الدرجات، ولا استثني هنا بشار أسد نفسه، الذي تعلّم في مدارس النظام، واشكك حتى بقدرته على الكتابة والإملاء، فهو قد نجح عبر كل المراحل دون امتحانات! وهل كان هناك من يجرؤ على اجباره على كتابة وظيفة بيتية واحدة؟ وما أكذوبة ذهابه للدراسة في لندن إلا أُكذوبة سياحية لتبييض فشل تعليمه وضعف إمكاناته التعليمية والعقلية، التي تجلت واضحة في حكمته البلهاء في إدارة الأحداث في سورية منذ اللحظة الأولى حتى اليوم!

المدارس التي نجت من القصف والدمار، تغص اليوم باللاجئين، ولا مكان للعملية التعليمية فيها، والمعلمون تحولوا إلى فارين ومعتقلين ولاجئين وعاطلين عن العمل، وهذا فتح باباً للنظام وللتنظيمات المتطرفة للتزود بالمقاتلين لإبقاء سعير الحرب متقداً ليدمر ما نجا حتى الآن من سورية!

وتقارير منظمات حقوق الإنسان تتحدث عن أرقام مهوّلة لعدد الطلاب المتسربين من المدارس والعاطلين عن التعليم، فمن أصل 550 ألف طالب سوري في تركيا- مثلاً- لم يلتحق 400 ألف طالب منهم بالمدارس! ناهيك عن التسرب في بقية المهاجر.

وفي الداخل السوري ينتشر النجاح الآلي في صفوف مدارس النظام وفي المدارس الخاصة التي يرتزق منها الشبيحة، وتنتشر مكاتب بيع الشهادات بكل أنواعها حتى الجامعية منها، ولو كان الزبون أميّاً لا يجيد القراءة ولا الكتابة، والدفع حسب المجموع ودرجة التفوق المطلوبة من قبل الزبون المرتاح مالياً!

إعادة أطفالنا إلى التعليم واجب أخلاقي ووطني، وتعليم طفل واحد القراءة والكتابة والعلوم إنجاز عظيم ومشرّف لمن يقوم به، فقصف العقول أخطر بكثير من قصف البيوت التي يمكن إعادة بنائها، أما العقول الجاهلة فهي مصدر تخريب متجدد لا يمكن السيطرة عليه!

ثلاثيات الكرامة

(حمص العاصمة الشماء)

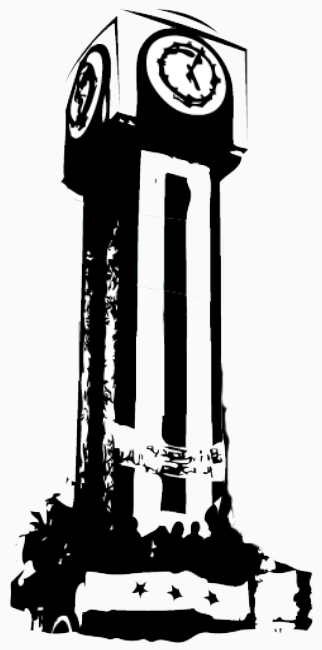

شعر: عصام حقي

1- وقفت على أطلالها حمصٌ وهبّت
تستعد لرحلة العمر الجديدةْ
نهضتْ وباسم الله، سيف الله
يمتشق الحسام ليعلن (الحمص) الوليدةْ
صبوا عليها الحقد لكن لم تلن
يوما كما شاءت مخيلةٌ حقودةْ

.....

2- النصر صنعتُها، فحيث النصر
تمضي كالسيول الجارفات ولا تكلُّ
كسرت قيودا لم تزل آثارها
تدمي القلوب بألف جرح لا يبلُّ
بئس الأمانُ به الرؤوس خفيضةٌ
بئس الحياة رغيفها قهرٌ وذلُّ

.....

3- حمص التي لعنت طغاةً مجرمينَ
وشمرت عن فجرها كي تثأرا
أمّ العواصم رقةً وصلابة
رسمت لنا المعراج حتى نعبرا
لن يكتب التاريخ حرفا أخضرا
إن لم تكن حمص المداد الأحمرا

.....

4- خطّ الزمان على الجبين شموخها
هل يمسح السفاحُ ما خطّ الزمانُ
كم مجرمينَ تعاوروا ميماسها
دفِنوا، وعاش الحق والأوطانُ
دحروا وظل (الوعر) عنوانا لها
بدم الشهادة دوّن العنوانُ

.....

5- قد حلّقت صعدا فكانت كلما
هوتِ البيوت ترسخت أوتادُها
وتخضّب العاصي بعطر دمائها
لما افتداها بالدما أولادها
سقطت جميع الترهات وسُطّرتْ
في رأس قائمة العلا أمجادها

.....

6- بالعنفوان تباركت ساحاتها
وبلحمها انتصرت على الجلادِ
الغاب ميدان السباع فإن قضوا
عزوا، وكان العار (للصيادِ)
بوابة الآتي مشرعة لها
وسيزحف الأبطال في الميعادِ

.....

7- هي وردة العاصي ومن ألوانها
اقتبس الجمال تعانُق الألوانِ
قصص الإباء مع الفداء تضافرت
كي تُستعاد كرامة الإنسانِ
المجد أهداها جميع سماته
وقلادة الثوار والشجعانِ...!

هكذا قال الغياب

شعر: منار شلهوب

وها أنا وحيدةٌ الآن
بيني وبينك جسورٌ
من التَعبِ والعتب ..
أقطعُها ووجهُك منارتي البعيدة
وجسدُك مرفئي
وحين أكادُ ألمسك
تحضنُ الحربُ يدي
وتغرقني قبل أن أصلَ إليك
***
مضَت ساعاتٌ طويلةٌ
وأنا أختنقُ قبل أن أكتبَ الآن
مضت ساعاتٌ طويلةٌ
وحالي ككلّ الغرقى الّذين قضوا
ولم تستطع قلوبُهم إنقاذهم
وأكتبُ الآن:
عذابٌ أن أحيا دونك
وعذابٌ أكثر أن يعجزَ كلُ الملح
عن تسكين جروحي ..
****
أغرقُ
كنتُ أغرقُ
وكلّما أفلَتَ الليلُ بردَهُ عليّ
أقولُ اسمك.. صرخةَ نجاةٍ
فيرميني على شمس يومٍ جديدٍ
أفرح فيه بالدفء
وبالسكينة
وأفرحُ أنّي نجوت من جديد
يوماً واحداً
أشهدُ فيه أنّي أحبّك..
***
أيّها البعيدُ القريب..
ها أنا الآن
أستعذبُ الحزنَ بكَ
ويسعدني أن أشتعلَ لأجلك
كإحدى سجائرك
ويسعدني أن أكون رماداً حرّاً
يطيرُ بخفّة نحو البلاد البعيدة
ويلقاك ..
****
وها أنا الآن أديرُ ظهري للحرب
أتجاهلُ ثقوبَ الرصاص في ساعدي
حينَ أعزفُ لكَ
وأُهلّلُ فقط للضوء المارق منها
كما جاء في وصاياك ..
***
وبملئ صوتي أغنّي
وبملئ صوتي أصرخُ
وأُسكتُ حوّامات الطائرات

الهاربون من الموت الى الموت

شعر: عبود العثمان

أيها القبطان يا أمراً مطاع
يا سيد البحر.. يا قلباً حجر
يا ناشر الموت في هذا الشراع
يا خلاصي يا سبيلاً لا مفر
احشرني في هذا القطيع
فوق مركبك الوضيع
بين كوم من بشر
وامضِ بي كيفما جرت القلاع
وكيفما شاء القدر
فليس لي سوى حزني متاع
وما بصدري من ضجر

اختر لي ما شئت عنواناً واسما
أرسم على خدي وشما
زد على هذي القوائم
موتاً مضافاً.. زدني رقما
أراها نظرتك الحقيرة تزدريني
ولسانك القذع يشتمني
وهذا السب يعنيني
فألوذ في صمتي ويشغلني
بأي بر سوف تلقيني
وهل سأنجو من الخطر

سأنزوي متكوراً جسدي العليل
أرنو إلى طفل هزيل
تحنو عليه الأم يسألها
إلى أين يا أمي الرحيل؟
أوّاه من هذا السفر
فتجيب كالبلهاء تصطنع ابتسامة..
انظر إلى هذي النوارس
إنها شبه الحمامة
انظر إلى زرقة الماء الجميله
كزرقة عيني ابنتي التي ذهبت قتيله
وتكفّ دمعاً على الخد انحدر
الق بي أيها الأفاق في أي ميناء تراه
فليس ثمة من خيار
وطني الذي ضاق بي ذرعاً
فكيف لا دول الجوار
أنا من بلاد الذبح في عزّ النهار
من بلاد من لم يمت فيها... احتضر
كل خوف بعد الذي في بلدي يهون
كل ألوان العذاب
كل أشكال الخراب
كل طيش.. كل مس من جنون
وإذا سئلت عني من يكون؟
قل جاء من بلد حزينه
ألقى بنفسه فوق ألواح السفينه
لاذ في صمت عجيب
لم يلوّح بالوداع...
أيها القبطان يا أمراً مطاع

فتى المعتقل (6)

إبرةٌ ومغزلٌ ورقاع

شعر: ديمة محمود

قل لهم كيف تنظرون إلى آدميّتِكم
وأنت تُضرَبون عراةً في الزنزانةِ وخارجها
ترقـص الكرابيـجُ عـلى أجسـادِكم في مشـهدٍ مسرحـيّ
يغمسِ آدميّتكم في وحل الذلّ والبهيميّةِ
ساديةٌ موغلةٌ في الإعياء والبلاهة
صرتَ تبحثُ عن رقعةٍ تخصفُ بها جسدك
جمعتَ الرقاع واحدةً واحدة
وبحثت عن إبرةٍ لتخيطَها
لم تجدِ الإبرة ولا الرّقاع
سرقها ثلةٌ من رفاق السجن
مزجتَ خيبتَك وانكسارك وبكيت
ظلّ العارُ محفوراً على جبينِ سجّانِك
ينقشهُ بيديه و حمقِه
وإمعانِه في عبوديتِه لسيّدِه هو
لا سيدَك أنت
عارٌ يقتات منه كلّ لحظة
يجترّه مع كلّ سوطٍ و سلكٍ رباعيّ
صار السوطُ إبرةً
وصار السلكُ الرباعي مغزلاً
والسجّان المطيع العاري من ضميره
يغزلُ رقاع عارِه ليلَ نهار
أما أنتَ أيها المارد
فلا تزال تغزل وبكل الألوان
شالات العزة المتجذّرةِ
في كلّ كرة دمٍ من جسدِك القدّيس

سوري في محطة قطار

هادي جلو مرعي

لهم الحق أن ينزعجوا يا حبيبتي، فمن له القدرة على تحمل هموم ليست همومه، نحن جئنا من بلاد بعيدة نحمل في حقائبنا همومنا وأوجاعنا، والناس لهم هموم وأوجاع وحاجات ومشاكل تكثر وتقل لكنهم لا يتوقعون مثل مصائبنا، ولا يريدون تحملها والتفكير بها، ولكننا كما ترين صرنا واقعاً مراً فرضته الأقدار عليهم كما فرضت علينا الأقدار أن نعيش الحرب والفرقة والهروب بعيداً عن الأهل والصحاب. فصار كل واحد منّا في أرض، أو كما يقول إخوتنا العراقيون، كل واحد تحت نجمة، أي إنه في مكان بعيد عن الآخر، وقد تفرقنا ولم يعد من أمل كبير في أن نعود إلى سوريا التي مزقتها الحرب ودمرتها القنابل، ولا يبدو من أفق للحل. فالعالم مجمع على تصفية حساباته على تلك الأرض التي تركناها خلفنا، ونحن نحلم بالياسمين والعنب والأزاهير الذابلة والمبتلة بدموع السماء، وهي تبكي عذاباتنا.

في محطة القطار كما ترين آلاف السوريين يتناوبون الصبر وينتظرون لحظة ما تنفرج فيها الهموم وتنتهي العذابات لعلنا أن نحشر في قطار ذاهب إلى النمسا، وما أدراك يا حبيبتي ما النمسا؟ هي الحلم الأخير بالنسبة لنا، والرغبة الموغلة في التحدي لو قيّض لنا الوصول إليها، وصحيح تماماً إنني أشعر ببعض اليأس وأنت محبطة وقلقة وجائعة، وقد أرهقتك الأيام وساعات السفر الطويلة والتنقل مشياً على الأقدام من بلد إلى آخر، لكن خيارنا الوحيد هو الصمود، فلا بد أن يستجيب المسؤولون لضغوطنا، ومع تكاثر اللاجئين سوف تضغط دول الاتحاد الأوربي على بعضها، ويجدون لنا حلاً ما، هو من شأنهم، ومن شأننا الإنتظار المر والطويل الذي لا بد منه، ولا تراجع عنه.

لا تخشي شيئاً يا حبيبتي، فإغلاق المحطة مؤقت وهو نوع من الضغط يمارسه رئيس الوزراء السلوفيني ليحصل على تنازلات من المستشارة الألمانية أنجيلا

ميركل، وشركائها الغربيين، سلوفينيا لا تمتلك القدرات اللازمة لإيواء اللاجئين، وتعلم جيداً إن الوجهة والمقصد بالنسبة لهولاء القادمين من البعيد هي أوربا الغنية، وليست دول كبلغاريا، أو هنغاريا، أو جمهورية الصرب، وأنا متيقن إننا سنمر ونعبر الحدود وحينها سآخذك في جولة في فيينا، وأغني معك أغنية أسمهان، ليالي الأنس في فيينا، سأغنيها لك الآن.

ليالي الأنس في فيينا نسيمها من هوا الجنّة
نغم في الجوّ له رنّة سمعها الطير بكى وغنّى
ما بين رنين الكاس ورنّة الألحان
أدي القوام ميّاس يعاصف الأغصان
.....
دي ليلة الأنس في فيينا نسيمها من هوا الجنّة
نغم في الجوّ له رنّة سمعها الطير بكى وغنّى

وداعًا يا نهر الخابور ـ 6 ـ

آرام كربيت

الحقيقة أشفقت على سمير، لأن مكانه ليس في هذه المؤسسة القذرة. تطوع في الشرطة فأخذوه إلى هذا المكان أو الموقع. وربما عمل واسطة ليدخل إلى هذا المكان، فلقاء واحد ليس مؤشراً على معرفة التكوين النفسي لإنسان عاش في ظل نظام وسخ، ورئيس نظام متفسخ، عمل على تدمير الدولة والمجتمع بشكل ممنهج، وحوّل سورية إلى مصح كبير مثل عقله الملتوي.

دخلت إلى غرفة العقيد في مبنى الأمن السياسي في الحسكة. رحب بي. كان به خفّة. وربما ضحك في سره من شكلي، وزني بحدود الأربعين كيلو غراماً، ووجهي ذابل، ومتعب، وربما كان سعيداً أن نظامه يدمر معارضيه، ويحولهم إلى مجرد هياكل عظمية.

كنت أرغب في قرارة نفسي أن أذلّهم في عقر دارهم. لم يكن هناك أي شيء أخاف منه. لقد خسرت عمري وشبابي، ولن يصفّوني، وإذا صفّوني لا يهمني. كنت مصمماً، أن ألعب معهم وعليهم، وعلى عقولهم الصغيرة.

قال لي:

ـ تفضل.

جلست على كرسي في مواجهته. تحدثنا عن سجن تدمر، أساليب التعذيب، عن حياتي بعد السجن، وعدم قدرتي على معرفة ما حدث ويحدث للبلد، ثم تطرقنا للحديث عن الاعتقال، وأسلوبه والضبّاط الذين حققوا معي، ذكرت علي محسن، قال:

ـ إنه رئيس الفرع، قلت له:

ـ إنني أعرفه، حقق معي قبل ثلاثة عشر عاماً، وقتها كان برتبة رائد. ابتسم ثم قال:

ـ إذا رأيته هل تعرفه؟

ـ ممكن.

من خلال الحديث معه شعرت أني أمام بغل حقيقي، لا يفقه أي شيء. أعرف، إن الضبّاط في هذه الأجهزة مرنين جداً يتحركون تبعاً لقدرة القادم إليهم. تحدث معي كما تحدث الملازم أول سمير، أنّ البلد في حالة تغيير ونريد من الجميع المساهمة في تدعيم هذا التغيير. قلت في نفسي:

ـ المسطرة ذاتها، العقل واحد. يتحركون عبر التلقين. لا يعرفون غير هذا الكلام الفارغ.

إن النظام الأوامري هو هو. قلت له:

ـ أنت تتحدث مثل سمير، الذي استقبلني قبل قليل برفقة المساعد أول، أن هناك تغييراً كبيراً، قلت له وأقول لك الآن، البلد على كف عفريت، بحاجة إلى انفراج سياسي حقيقي. المجتمع مشحون بكل أنواع الكبت، لا تقل لي أن هناك تغيير، وتريدون الناس، المجتمع كله يعطيكم الولاء عبر أجهزتكم، هذا لن يحل مشكلة. إذا انفجر هذا البلد لن تذهبوا وحدكم، ستأخذونا معكم. سنذهب جميعاً إلى الهاوية. راح يضحك بشكل هستيري، لا أعرف إن كان يسخر أم يضحك أم كان خائفاً. رفع

السماعة، قال:

ـ سيدي لدي سجين قادم من تدمر، يقول أنه يعرفك وحققت معه عندما كنت رائداً، هل أرسله لك؟

أطبق السماعة، ونفش ريشه كأنه حقق إنجازاً عبر حديثه مع معلمه، قال:

ـ سيادة العميد يريد أن يلتقي بك.

جاء الملازم أول سمير بلطفه المعهود وسار بي إلى غرفة رئيس الفرع، بمجرد أن فتح الباب وقف العميد من وراء مكتبه، وجاء إليّ، وسلّم عليّ وقبلني ورحب بي بطريقتهم التمثيلية المعهودة. قال لي:

ـ الحمد لله على السلامة، كيفك؟

ـ الحمد لله بخير. كيفك أنت؟

ـ بخير. أين قضيت سجنك؟

ـ في سجن عدرا وتدمر. أضفت، قلت له، تغيرت كثيراً، شعرك أصبح أبيض اللون، كنت شاباً، أصبحت كهلاً؟ قال:

ـ وأنت تغيرت كثيراً. قلت:

ـ كلانا تغيّر كثيراً، كل واحد في موقعه.

ـ لا تفلسف الأمور، وتبطن الكلام. تفضل أجلس.

عاد إلى مقعده الوثير وطاولته الكبيرة. كانت الغرفة الكبيرة ديواناً كبيراً غاصاً بعدد كبير من الضيوف، قضاة، مدراء دوائر، نساء، والقهوة المرة والحلوة تدور بينهم عبر حاجب الأمير. قدمني لضيوفه، قال لهم بفخر، إنه اعتقلني، وحقق معي في فرع القامشلي، وإنني خرجت من السجن قبل بضعة أيام، بعد سجن ثلاثة عشر عاماً.

جلست بينهم، بيّد أني كنت غائباً عنهم. أحاديثهم فارغة، تافهة، عن المال والتجارة. إحدى النسوة تكلمت كلاماً غريباً، أن العميد سرق منها عشرة ملايين ليرة، وأن هناك عاهرة قامت بذلك، بابتزازها. تطور الحديث بينها وبينه، هو ينفي، وهي تؤكد. لم أكن أستطيع الإصغاء، كنت متعباً، الأصوات العالية كانت تسبب لي ضغطاً نفسياً وجسدياً، لأننا في سجن تدمر عشنا عزلة قاتلة، لم نسمع أي صوت، ولم يكن مسموح لنا بالحديث بالصوت الطبيعي، كما كنت أتكلم بصعوبة بالغة لأن الحبال الصوتية لدي كانت قد تهدلت، ولم يكن بالإمكان إعادتها إلى طبيعتها في فترة زمنية قصيرة. أصبت بالصداع والتعب من كل ما دار حولي. أحاديث سخيفة، أناس أسخف. كنت بينهم كاليتيم على مائدة اللئام، أسمع مواضيع تافهة لا علاقة لي بها، ولا تعنيني. بقيت في مكاني مجبراً أن ينتهي الأمر وأعود إلى البيت. قلت للعميد علي محسن بعد ساعتين من الجلوس بينهم ولا أعرف لماذا أبقاني:

ـ سأذهب إلى البيت، أنا متعب ولا أستطيع أن أبقى هنا. قال:

ـ حسناً، اذهب الآن، سنستدعيك مرة ثانية.

خرجت من المبغى، خجلاً من نفسي وزمني وبلدي ووطني، وخنوع شعبي وصمته وانفصاله عن واقعه وزمانه، يجتر ذاته كل ثانية. لقد تصالح مع الذل والخراب، وأضحى منتجاً لها بعد أن تحولت إلى ثقافة يمارسها يومياً، أصبح جزءاً لا يتجزء، بل فاعلاً كبيراً في إنتاج الفساد وممارسته، تحول إلى جزء منه.

عدت إلى البيت، والحزن يأكل لحمي وعظامي من هذا الواقع المقرف. نظام حريص على بقائه على جثة المجتمع، نظام احتلال، أسوأ احتلال مرّ على التاريخ، يمارس ساديته على المجتمع، يتفنن في تعذيبه، تخريب كل ما يقع في طريقه.

السوريون في تركيا.. مصاعب وأمنيات!

الحرمل- خاص

لا شك بأن السوريين قد لاقوا من الشعب والحكومة التركية، ألطف استقبال، قاطعين بهذا الاستقبال عقوداً طويلة من العزلة بين البلدين وبين الشعبين، التي كرسها نظام الأسد الأب، ومن قبله الأنظمة العسكرية السورية المتناغمة مع النظم العسكرية التي حكمت تركيا وأخذتها بعزلة عن محيطها العربي والإسلامي.

لكن السوريين اليوم يعانون الكثير من المتاعب بعد إغلاق الحدود، وعدم قدرتهم على رؤية أهاليهم، وانقطاع الزيارات لهم، خاصة وأن من يدخل عبر الحدود التركية السورية، يحتاج إلى الكثير من المال الذي يدفعه للمهربين، وإلى تحمل أيام طويلة من الانتظار والمشي في الجبال والسهول، ويقطع المزارع والحفر العميقة، ويفقد الكثير من أغراضه، ناهيك عن فقدان الكثير من أفراد العائلات لذويهم، وخاصة من الأطفال والمرضى، وهذا أمر غير لائق أبداً بالعلاقة مع الدولة التركية المعروفة باحترام حقوق الإنسان، واحترام القانون الدولي، والتي تكّن الكثير من التقدير لتضحيات الشعب السوري الذي ضحى بالكثير من أجل طلب الحرية والكرامة!

وبعد أن خسر السوريون الكثير من أملاكهم، وتهدمت بيوتهم وفقدوا أوراقهم الثبوتية، التي يتاجر النظام بإعطائها للمواطنين السوريين، ويستغلهم أبشع استغلال بالمال، وبالاعتقال المؤدي إلى التعذيب، الذي يصل إلى الموت في كثير من الأحيان، يجد السوري نفسه ضعيف القدرة والحيلة، وغير مقبول في سوق العمل التركية، رغم الوعود الكثيرة التي بشرنا بها المسؤولون الأتراك في خطاباتهم المتعاطفة مع السوريين، وهذا ما يجعل السوري المحتاج للقمة الخبز، ولأجر البيت الذي يسكنه، يعمل بأبخس الأثمان، وباستغلال غير مراقب، وغير خاضع للقانون، يصل في بعض الأحيان إلى عدم دفع الأجر اليومي، أو الشهري، للعامل السوري من قبل بعض أصحاب العمل ضعيفي النفوس.

وأصبح معظم السوريين عالة على أقاربهم، ومعارفهم الذين يعملون في الخليج العربي، أو في غيره ويعيشون على التحويلات المالية إلى تركيا، والعجيب أننا نجد المزيد من المصاعب والعراقيل لاستلام حوالة مالية مهما كانت صغيرة، ويحتاج الأمر إلى زيارات متعددة إلى البنوك، ومكاتب التحويل، التي تبتكر المزيد من العراقيل والعقبات، وتحول دون وصول المال إلى المحتاجين الذين يصرفونه في السوق التركية، وهذه المبالغ تقدر بملايين الدولارات شهرياً، ناهيك عن كون السوري لا يستطيع استلام أي مبلغ بالكملك التركي الذي يمتلكه كبديل عن أوراقه المفقودة في طريق اللجوء الطويل والخطير، مما يجعله عرضة للاستغلال والابتزاز من قبل شركات تحويل الأموال!

حتى المهاجرين بالطرق النظامية، والخارجين من تركيا، صاروا يحتاجون إلى إجراءات معقدة وغير مترابطة، كأن تأخذ موافقة أمنية من الولاية التي تعيش فيها، وهذا لا يعني أن توافق إدارة المطار على خروجك! في تناقض تام وغير مفهوم، وفي إصرار على إبقاء العائلات المسافرة، والمهاجرة تنام في المطارات، بانتظار إجراءات غامضة، وغير مفهومة وحجج كثيرة، منها عدم دخول الموافقة إلى «السستم»، أو عدم وجود إجراء إضافي غير معلن عنه، كل ذلك بمزاجية بعض موظفي المطارات، غير المنسجمة مع نظام دولة القانون التركية، التي أعجب بها السوريون كثيراً وحافظت على الكثير من حقوقهم!

أما مسألة التعليم لمئات الألوف من السوريين، فهي ما تزال عشوائية، وغير منظمة، وتتدخل فيها منظمات ذات أهداف غير نظيفة سواء كانت ذات واجهة دينيّة أو مدنيّة، والكثير من إدارات المدارس غير متمكّنة وترسل الدولة التركية مدراء شكليين للمدارس، ناهيك عن افتقاد المدارس لأبسط وسائل الإيضاح مثل المجهر، أو الخريطة، أو غيرها من الأدوات التي تملأ مخابر ومستودعات المدارس التركية، ولا يسمح للطالب السوري في بعض المدارس بدخولها والتعلم منها، ولو من بعد انصراف الطلاب الأتراك!

والشهادة الثانوية التي اعتمدتها الحكومة التركية للطلاب السوريين، لم تعترف بها بعض الجامعات التركية، وطلبت كل الجامعات فحوص إضافية بعد الشهادة الثانوية (فاقدة القيمة)، يتطلب الخضوع لهذه الامتحانات بين ستة أشهر وسنة مثل فحص (yös) أو (sat) مما يضيع على الطلاب سنة إضافية من حياتهم الدراسية، بالإضافة إلى قلّة الأعداد المقبولة من الطلاب السوريين، وخاصة في جامعة حران، في أورفا التي يقطنها مئات ألوف السوريين، ولم تقبل تلك الجامعة إلا بضع عشرات من الطلاب، بكل أسف، رغم سعتها وإمكاناتها الكبيرة، والمشهود لها في اختصاصات كثيرة!

لقد استفاد السوريون كثيراً من وجودهم في تركيا، وهم ينتظرون المعاملة التي تليق بدولة متطورة مثل تركيا، بحيث يكون اللاجئ آمناً على نفسه من تغيرات الأنظمة والقوانين، ومزاجية البعض المتقلّبة، وفي ظروف انتفاء فرص العمل النظامي والقانوني، يصبح السوري فريسة لبعض أرباب العمل غير المهتمين بسياسة الدولة التركية تجاه السوريين، خاصة وأن السوريين يتطلعون إلى انتهاء الحرب، وإعادة إعمار سورية بمساعدة الشعب والحكومة التركية، وعبر شركاتهم الكبيرة، والتي يشهد تطور تركيا وصناعاتها على نجاحها الكبير في العمل والمنافسة والجودة.

صحيفة الحرمل: ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:**28** YIL: 2015 (**2**) -
İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **BASSAM ALBULAIBL**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905316201958**

WWW.ALHARMAL.COM
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

عمر حمدي.. رحيل القناديل والنوارس

فهد الحسن

لقد شكل رحيل الفنان التشكيلي والإنسان والمثقف السوري والعالمي عمر حمدي..غياباً حقيقياً عن المشهد الثقافي، وكان حضوره فيه مدعاة للفخر بهامة كبيرة أغنت بوجودها ذلك المشهد وفتحت الأبواب على نتاج شديد الثراء والتميز، له أثره في توضيح فكرة المراقبين والمتابعين لتجربته وصداها في تكوين انطباع عام عن غنى الفن التشكيلي السوري وقدرته على مواكبة التطور الذي يطرأ باستمرار على نسيج العملية الإبداعية، بما تحفل به من ارتقاء على المستويين التقني والجمالي. وبالتالي الفكري والثقافي، وما يؤثر على الجانب الاجتماعي كونه وسيلة تثوير وتطوير للمجتمع الإنساني برمته.

لقد أثرى عمر حمدي الوسط التشكيلي السوري بأعمال شديدة الثراء، وكانت عوالمها تغوص في أعماق النفس البشرية، ممثلة بشخوص مسكونة بقدريتها المرتبطة ببيئة تظللها خيمة تدل عليها وتتماهى مع شروطها، لتنعكس في وجدان عمر حمدي فضاءً محملاً بسبر تفاصيلها النفسية والاجتماعية، ومن ثم تحميلها كل ما يعتريها من حزن أو فرح أو انكسار، أو لوعة وحرمان. وكان كل هذا يترجمه عمر بريشة ماهرة، حاذقة ومتمكنة، عبر أسلوب تعبيري يجسد فيه إمكاناته الكبيرة في الرسم والتشريح واختيار المشهد بمهارة فائقة، وكان تركيزه العام على حركة

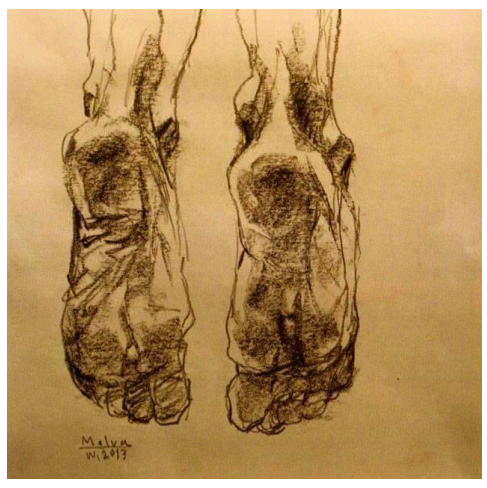

اليدين لدى شخوصه (البانتوميم) يعطي للوحة تميزاً ملفتاً، ويغنيها من جانب آخر خلفية اللوحة ذات البعد التجريدي من حيث اتساق المساحات اللونية وثرائها الواضح، واندماجها مع البعد النفسي لأعماق العناصر البشرية التي يرصدها بدقة عالية، أما النساء التي ضمنها هذه التجربة المميزة آنذاك لعمر فكانت توزعها خصائص ومميزات تثريها أكثر، فهي تحمل ملامح البيئة والفلكلور الجزراوي المتفرد. كذلك تجمع بين الأنوثة الفطرية الطاغية، والبعد النفسي الذي نحياه. لتظهر كرنفالاً موشى بحضور آسر لعوالم مدهشة، تتناول الإنسان محفوفاً ببيئة قاسية، وعناصر الانتماء إلى عوالم تنسكب منها أعذب الأجواء التي نفذها عمر باحتراف، وأودع فيها شغاف قلبه، وانتمائه إلى هذه العوالم وتجسيد اعتياده عليها. لتخرج في النهاية تغلفها الدهشة والانشداد إليها كجاذب سحري يثير الكثير من الإعجاب والتساؤل حول تجربة تشكيلية فريدة، تقدم نفسها مكتملة الأبعاد، وتضع صاحبها في مصاف أكبر الأكاديميين، وهو الذي دلف إلى هذه العوالم بتجربة شخصية بعيداً عن أية أكاديميات، وهذا يسجل لعمر الذي اجتهد وتفانى كي يصقل تجربته ويمنحها استحقاقها لتظهر كما أراد لها، وليوصل من خلالها انتماءه إلى حياة من عاش معهم، وارتباطه الوثيق بعوالمهم، وقدرته على نقل معاناتهم بكثير من الثقة والاقتدار والتمرس، ومن ناحية أخرى بنبل شديد لم يغمز من قناتهم، فكان حضورهم في لوحاته نبيلاً أيضاً ومكابراً، رغم كل الجراح والمكابدات. وهنا نشيد بالوعي الاجتماعي المتقدم الذي تمثله الراحل الكبير عمر حمدي، واستطاع من خلاله أن يبني عوالم حالمة، مدججة برعشات اللون الذي تتآخى فيه كل التونات، وتتداخل بكل خصائصها البصرية، وتناقضاتها، لتنسج في النهاية عالماً فريداً ممهوراً بأسلوبية خاصة تدل على عمر حمدي، وتشير إلى قدرته الفائقة على بناء جسد تشكيلي باهر دون أن يقع في مصيدة الرتابة وتكرار الذات.

جائزة دولية للمترجم الفلسطيني السوري صالح علماني

يشكل صالح علماني علامة فارقة في الثقافة العربية، حيث أمدَّ هذه الثقافة بأكثر من مئة كتاب مترجم عن اللغة الاسبانية بذوقه الرفيع واختياراته الذكية، وتشهد له الساحة الثقافية السورية بالعمل على إمدادها بروح اسبانية حداثية ومتطورة،

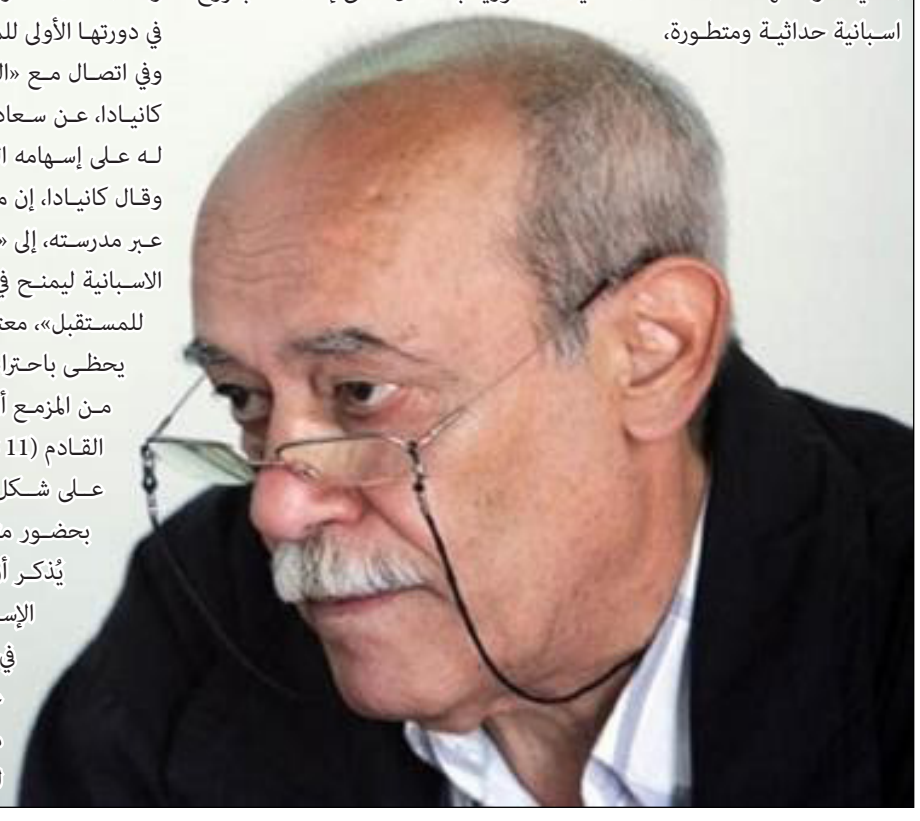

وأفادت الأجيال القصصية والروائية السورية من جهوده كثيراً، بل تكاد بصمات صالح علماني المترجمة تبدو واضحة في نصوص أدبية سورية كثيرة.

وقد أعلنت «مدرسة طليطلة للمترجمين» عن منح جائزتها السنوية للترجمة، في دورتها الأولى للمترجم الفلسطيني- السوري صالح علماني (1949).

وفي اتصال مع «العربي الجديد»، أعرب مدير المدرسة، لويس ميغيل بيريز كانيادا، عن سعادته بذهاب الجائزة إلى «أحد أهم المترجمين العرب، تقديراً له على إسهامه الكبير في حقل الترجمة من الإسبانية إلى العربية».

وقال كانيادا، إن منح الجائزة التي أنشأتها «جامعةُ كاستيا لامنتشا المركزية»، عبر مدرسته، إلى «رجل ترجَمَ ما ينيف عن 106 كتب من روائع آداب اللغة الاسبانية ليمنح في الوقت نفسه، الجائزةَ والقائمين عليها، مصداقيةً ورصيداً للمستقبل»، معتبراً أن «علماني قدّم ما لم يقدّمه غيره في مجاله، وهو اسم يحظى باحترام الجميع، على ضفّتي المتوسّط».

من المزمع أن يحضر علماني المقيم في بالنسيا إلى طليطلة، يوم الأربعاء القادم (11 تشرين الثاني/ نوفمبر)، ليتسلّم ميدالية الجائزة مع شهادة على شكل رقعة جلْد، على خشبة «المسرح الأحمر» في المدينة، بحضور مئات المدعوين.

يُذكر أنّ علماني، المولود في حمص، نقل أكثر من 100 عمل عن الإسبانية إلى العربية، أبرزها «مئة عام من العزلة» و«الحب في زمن الكوليرا» و«الجنرال في متاهته» للكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز، و«حفلة التيس» و«في امتداح الخالة» لـ ماريو بارغاس يوسّا، و«كل الأسماء» و«انقطاعات الموت» لـ جوزيه ساراماغو.

زاوية حرة

نبيذ «روحاني»

مازن عليوي

لم يخطر على بال من أطلقوا على المشروبات الكحولية اسم «مشروبات روحية» أنه سيأتي يوم يصل فيه سدة الرئاسة في إيران شخص تتقارب كنيته لفظاً مع صفة تلك المشروبات اسمه حسن روحاني، ليطلب عن طريق جماعة البروتوكول الخاصة به تعديل تقليد قصر الأليزيه في العاصمة الفرنسية باريس وعدم وضع المشروبات الروحية أو «الروحانية» على مأدبة الغداء التي يفترض أن تقام على «شرف» روحاني و«شرف» وفده المرافق له خلال زيارتهم الرسمية لباريس التي من المقرر أن تبدأ في 16 نوفمبر - تشرين الثاني الجاري، غير أن رد إدارة المراسم الفرنسية كان صاعقاً لـ«روحاني» إذ رفضت الطلب، فتقاليد الجمهورية الفرنسية وبروتوكول الأليزيه مقدسة لديها، والخيار الأنسب إذاً إلغاء المأدبة، فـ«النبيذ» أهم من «روحاني ووفده».

وعلى اعتبار أن روحاني وجماعته من أتباع الولي الفقيه انطلقوا من مبدأ ديني في رفض الجلوس على طاولة تقدم فيها المشروبات «الروحانية»، فالمنطق يقول إن من يتمسك بالدين يجب أن يتمسك به في مختلف الجوانب وليس من زاوية النبيذ فقط، فكيف يرضى من يرفض مجالسة نبيذ باريس بإرسال مقاتلي الحرس الثوري والأسلحة لإراقة دم «المسلمين» في سورية يومياً؟ وكيف يدعم من يعترض على نبيذ الأليزيه الحوثيين في اليمن برجاله وسلاحه للبطش بالبشر «المسلمين» وتدمير البلاد؟ متجاهلاً من أجل مطامع ملوثة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي نهى عن ذلك، ليؤكد الإيرانيون بأفعالهم أنهم بعيدون عن جوهر الإسلام الذي يتظاهرون به. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِن الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ». أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي.

كذلك، كيف يبيح من يقف ضد النبيذ الفرنسي لوكالة أنبائه الرسمية «المسماة فارس» - بناء على حلم ملاليه الإمبراطوري - الشماتة من شهداء دولة الإمارات «المسلمين» عبر الإساءة إليهم برسم كاريكاتيري مستفز؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تُظهر الشَّماتة بأخيك فيُعافيه الله ويَبتليكَ». ما يدعم فكرة أن ساسة إيران لا يعرفون أو يعترفون بأخوّة الإسلام، بل بالمصلحة المفضية إلى الطموح التوسعي الموهوم.

رفض نبيذ باريس في حقيقة الأمر لن يقنع أحداً أن ساسة طهران متدينون ومتمسكون بإسلامهم، لأنه يفضح تناقضاتهم الدينية، فمن يثملون نشوة وهم يبيدون المسلمين أو يسهمون في إبادتهم، لن يصح إسلامهم بالاعتراض على زجاجات نبيذ في مأدبة غداء باريسية. ومضة ختام: قال الله تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) سورة النساء، الآية: 93.

الحرمل
مجلة الحرمل تدعو المؤسسات والأفراد إلى دعم استمراريتها وإستقلالها، من خلال الاشتراك والإعلان فيها، وذلك بالإتصال على هاتف المجلة رقم: (05316201958) أو مراجعة مقرها (أورفا - ساحة المدفع)
الآراء التي تنشر بالمجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل بالضرورة رأي المجلة
WWW.ALHARMAL.COM
السنة الثانية / العدد الثامن والعشرون / 15 ت الثاني 2015